رجوع إلى القائمة

الأقصى المبارك

تأليف

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
1422هـ / 2001م

مركز الجواد للتحقيق والنشر
بيروت . لبنان

رجوع إلى القائمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي

أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً

مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى

الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا

إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

صدق الله العلي العظيم

سورة الإسراء: الآية 1

رجوع إلى القائمة

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير محمّد وآله الطاهرين.أمّا بعد، فمنذ اغ صاب اليهود للأقصى المبارك والمسلمون يس نجدون برفيع أصوا هم ويناشدون الشرق والغرب لاس رجاع قبل هم الاولى إى أن أحداً لم يحرك ساكناً من أجل إعادة حقهم السليب؟ السؤال المطروح هنا هو: لماذا يقف العالم مك وف الأيدي قبال هذه الجريمة النكراء؟ لماذا لانس طيع نحن المسلمين اس رجاع حقنا من الصهاينة؟ أليس انه في كل يوم يعيث هؤلاء اليهود الفساد في فلس طيننا الجريح؟ وأليس أن راث المسلمين في هذه البلاد المغصوبة أصبح نهباً؟ ففي كل يوم يقّ ل رجالنا المسلمين في فلس طين و غ صب النساء العفيفا دون أن ي سل أحد من العالم لماذا هكذا؟ز وفي كل يوم ن هك حرما نا المقدسة دون أن يجشم أحد نفسه عناءً من أجل هكذا مأساة يشيب لها رأس الطفل الصغير؟لقد أصبحنا كالعبيد الذين لاراعي لهم ولاحامي يذود عن حقوقهم المهدورة في كل مكان، فيا رى لماذا؟ ألسنا نحن من أ باع لك الأمة ال ي مدحها الباري عالى وأثنى عليها في ك ابه حيث قال: ¼كن م خير أمة أخرج للناس¾؛ إذن لماذا هكذا؟الجواب على جميع هذه ال ساؤلا لأننا ضيعنا عز نا ال ي ألبسنا إياها الاسلام العزيز، فقد ركنا لك المبادىء والقيم الأصيلة ال ي غرسها الاسلام في النفوس وعمل رسول الانسانية على نمي ها في العقول فأصبحنا كاللقمة السائغة كالب عليها الذئاب المف رسة.فلما كنّا مل زمين بأسس الاسلام الأصيلة ساد عز نا وأثب نا للشرق والغرب أننا أصحاب عقيدة سمحة عز من حفظها ولو كان عبداً حبشياً و ذل و خذل من ناواها واس هزأ بها ولو كان سيداً قريشياً.

واليوم وبعد ذهاب عزتنا الاولى و طاول الشرق والغرب علينا ينبغي لنا أن نعود إلى ذلك المنب ع العذب وننهل من معينه الصافي ما يسد رمقنا ويبعث في أرواحنا لك الروح الخيرة التي نشر بها المسلمون الأوائل الاسلام في ش ى انحاء العالم.أجل، فنحن في عصر الحقوق أخذ فيه ولا ع طى، فإذا أردنا اس رجاع الاقصى المبارك فلا مندوحة لنا من ال شبث ب لك الأسس القويمة ال ي جاء بها القرآن الحكيم وأكد عليها رسول الانسانية والأئمة

الأطهارش.فالمسلمون اليوم لايدركون معنى الحرية الاسلامية فكيف يطالبون العالم أن يمنحهم الحرية في اس رجاع بلادهم؟ وهم كذلك يجهلون حقيقة الشورى في الإسلام فكيف يدّعون ان الأطراف الأخرى لا نادي إلى الشورى والديمقراطية؟ وهم اليوم لاينادون إلى ال عددية على ش ى أنواعها كيف ي وقعون من الصهاينة الغزاة أن يبادلونهم ال عامل طبق قانون ال عددية؟

فنحن إذا جاوزنا كل العقبا الكأداء المع رية طريقنا و حركنا بكل حثاثة من أجل إعادة هذه المبادىء الالهية فإننا ليس فقط نس رجع الأقصى المبارك، وانّما نحي مجد لك الأمة العزيزة ال ي طالما مدح ها آيا الذكر الحكيم، بل إننا إذا حركنا بلاهوادة من أجل ذلك فإالعالم بأسره سيدرك مدى عظمة العقيدة الاسلامية السمحة الحاملة بين طيا ها هكذا أسس قويمة حي البلاد و رشد العباد لما فيه الخير والصلاح.

من هذا المنطلق كان هذا الك اب »الاقصى المبارك« الذي هو بمثابة همسة في آذان المسلمين الذين ضيعوا هذه المبادىء وأخذوا يجرون خلف نظريا ورؤى لم يجنوا منها سوى الويل والآها ح ى بلغ بهم الأمر أنهم فقدوا أعظم مقدسا هم الاسلامية كالمسجد الاقصى أول قبلة في اللام.

ومؤلف الك اب شخصية غنية عن ال عريف، فهو سماحة المرجع الأعلى السيد محمد الحسيني الشيرازي »دامآظه« الذي ملأ العالم الأكبر بمؤلفا ه وآثاره العلمية المنادية إلى اعادة الاسلام والحكومة الاسلامية ذا المليارى مسلم.دار الإمام علي س لل حقيق والنشربيرو لبنان

1422هـ /2001م

رجوع إلى القائمة

مقدّمة المؤلف

بسم الله الرحم الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين)الأقصى المبارك(هذا الك اب الذي بين يديك ك ب ه خدمة صغيرة لهذا المسجد العظيم الذي اغ صب من المسلمين منذ أقل من ربع قرن بعد ان اغ صب منهم فلس طين الاسلامية منذ نصف قرن ب عاون من اليهود والنصارى الذين قال الله عنهما: ¼لا ّ خذوا اليهود والنصارى اولياء بعهم أولياء بعض ومن ي ولّهم منكم فإنّه منهم¾؛ حيث ان المسلمين اصبحوا ي ولونهما وقد ولى أحدهما الآخر فحدث الفاجعة، لكن المسجد الأقصى وأرض فلس طين سيرجعان الى المسلمين انآشاءآاللهآ عالى بعد ان يقطع المسلمون وليهم لهما وبعد ان يرجعوا إلى القوانين امية المنسية وذلك آ باذن الله سبحانه وما ذلك على الله بعزيز وهو المس عان.

قم المقدسة

محمّد الشيرازي

رجوع إلى القائمة

الفصل الأول

نافذة على مدينة القدس

قبل أن نخوض غمار البحث ونخ رق عباب الأحداث الم علقة بالمسجد الأقصى وسائر الأمور المنوطة به ينبغي أن كون لنا وقفة عابرة على أهم معالم مدينة القدس المقدسة ال ي ح ل مر بة عالية في قلوب المسلمين في ش ى أقطار العالم الفسيح.

المعالم والآثار

تضم مدينة القدس المباركة العديد من المعالم والآثار المهمة الدالة على أهمية هذه البلدة على كثير من البلاد، فكل من وفق لزيارة هذه المدينة المقدسة واطلع على معالمها الفريدة يدرك بإمعان لماذا هجر اليهود مس وطنا هم من ش ى أرجاء العالم وغزوا فلس طين بالذا دون واها من دول المن طقة.

أسوارها وأبوابها

فهذا »فرنك أركولف« الذي زار مدينة القدس في القرن الأول الهجري أي ما يقارب عام 670ميلادي وقضى فيها سعة أشهر و ردد على البقاع المحي طة بها يقول حول البي المقدس:)كان على سور بي المقدس يومئذ 84برجاً وله س ة أبواب، ثلاثة منها فق ط س عمل للدخول والخروج:احد منها غربي المدينة والثاني شماليها والثالث شرقيها... ويؤ ى بالخشب إلى بي المقدس من غابة كثيفة واقعة على ثلاثة أميال من الخليل إلى الشمال، وهو على لّ من صب في وس ط م سع يقع على يسار المسافر إلى القدس، ولايبعد عن الطريق إى قليلاً. وفي هذه الغابة نب شجار الصنوبر بكثرة. ومن هذه الأشجار ينقل المقدسيون الخشب الذي يح اجون إليه من أجل البناء والوقود، ينقلونه على جعالهم، إذ أن المركبا والكارا نادرة الوجود، في القدس، وفيما حولها من بلدان(.

رجوع إلى القائمة

كلام المقدسي

وقال المقدسي، الم وفى في نحو عام 380هـ، 990م: »بي المقدس ليس في مدائن الكور أكبر منها وقصبا كثيرة أصغر منها كأص طخر؛ وقاين؛ والفرما«؛.وقد وصف سورها قائلاً: »ولها ثمانية أبواب حديد: باب صهيون؛، باب ال يه، باب البلاط، باب جبّ أرميا، باب سُلوان، باب اريحا، باب العمود، باب محراب داود والماء بها واسعٌ. ويقال: ليس بي المقدس أمكن من الماء، فقلَّ أن جد داراً ليس بها مهريج أو أكثر. وبها ثلاث برك عظيمة، بنى أحداها عياض بن غنم الصحابي؛، و سمى بركة عياض وعليها حماما هم، ولها دواع من الأزقة، وفي المسجد عشرون جُبًّا م بحرة، ولا كاد جد حارة إلا وفيها جبٌّ مسبّل، غير أن مياهها من الأزقة. وقد عُمد إلى وادٍ فجعل برك ان يج مع إليهما السيول في الش اء،وقد شق منهما قناة إلى البلد دخل وق الربيع ف ملأ مهاريج الجامع وغيرها.

كلام ناصر خسرو؛

وكذلك نزل الرحالة »ناصر خسرو« القدس عام 438هـ البي المقدس فقال عنها في »سفر نامه« ص :57 55غوقد ذهبنا صاعدين وكنا نحسب أنا بعد صعود الجبل سنهبط إلى المدينة في الطرف الآخر، ولكنا وجدنا أمامنا بعد أن صعدنا قليلاً، سهلاً واسعاً بعضه صخري وبعضه كثير ال ر: وهو رأس جبل فيه قع مدينة المقدس. ومن طرابلس ال ي هي على الساحل، إليها س ة وخمسون فرسخاً، وعلى بَلْخ إليها س ة وسبعون وثمان مائة فرسخ. وفي الخامس من رمضان سنة 438هـ) 16آذار 1047م(بلغنا بي المقدس. وكان قد مضى على خروجنا من بلدنا سنة شمسية، وطوال رحل نا ما نقر في مكان قط ولاوجدنا راحة كاملة، وأهل الشام وأطرافها يسمون بي المقدس »القدس« ويذهب إلى القدس في موسم »الحج« من لايس طيع الذهاب إلى مكة من أهل هذه المدن، في وجه إلى الموقف ويضحي ضحية العيد كما هي العادة، ويحضر هناك ل أدية السُّنة بعض السنين أكثر ن عشرين ألف شخص، في أوائل ذي الحجة، ومعهم أبناؤهم. كذلك يأ ي لزيارة البي المقدس، من ديار الروم، كثير من النصارى واليهود وذلك لزيارة الكنيسة والكنيس هناك. وقد

كان في مدينة القدس سواد ورسا يق؛ كلها جبلية، والزراعة وأشجار الزي ون وال ين وغيرها نب كلها بغير ماء، والخيرا بها كثيرة ورخيصة، وفيها أرباب عائلا يملك الواحد منهم خمسين ألف ل راً من زي الزي ون، يحفظونها في الآبار والأحواض، ثمّ يصدرونها إلى أطراف العالم، ويقال انه لايحدث قحط في بلاد الشام. وقد سمع من ثقا أن ولياً من أولياء الله رأى النبي عليه آله أفضل الصلاة والسلام في المنام فقال له: »ساعدنا في معاشنا ياآرسولآالله« فأجابه النبيالله: »عليَّ خبز الشام وزي ه«وقد وصف بعضهم معالم البي المقدس قائلاً: هي مدينة مشيدة على قمة الجبل، ليس بها ماء غير الأمطار، ورسا يقها ذا عيون، والمدينة محاطة بسور حصين، من الحجر والجص وعليها بوابا حديدية. وليس بقربها أشجار قط، فإنها على رأس صخر، وهي مدينة كبيرة كان بها في ذلك اق عشرون ألف رجل، وبها أسواق جميلة وأبنية عالية، وكل أرضها مبلطة بالحجارة، وقد سوَّوا الجها الجبلية والمر فعا ، وجعلوها مسطحة بحيث ُ غسل الأرض كلها و نظّف حين نزل الأمطار. وفي المدينة صُنّاع كثيرون، لكل جماعة منهم أسواق خاصة، والجامع شرقي المدينة وه هو سورها الشرقي، وبعد الجامع هناك سهل كبير مس وٍ يسمى »الساهرة«؛ يقال انه سيكون ساحة القيامة والحشر، ولهذا يحضر إليه خلق كثيرون من أطراف العالم ويقيمون به ح ى يمو وا فإذا جاء وعد الله كانوا بأرض الميعاد. وعلى حافة هذا السهل قرافة عظيمة، ومقابر كثير من الصالحين، يصلي بها الناس ويرفعون بالدعاء أيديهم ف قضى حاجا هم. وقال المقدسي: بُنيانهم حجر لا رى أحسن منه، ولا أ قن من بنائها، ولا أعفّ من أهلها ولا أطيب من العيش بها، ولا أنظف من أسواقها ولا أكبر من مسجدها ولا أكثر من مشاهدها، عِنُبها خطير، وليس لمعنّقها طير، وفيها كل حاذق وطبيب، وإليها يقصد كل لبيب ولا خلو كل يوم من غريب.

رجوع إلى القائمة

المسجد الاقصى

وحدّد ابن الفقيه؛ طول المسجد الأقصى بألف ذراع وعرضه بسبعمائة ذراع، وقال أنه يضم أربع منائر، منارة للم طوعة، وأُخرى للمر زقة، وثلاث مقصورا للنساء، وثمانية أبواب وأربعة محاريب.

وذكر ابن عبد ربّه أن طوله 784ذراعاً وعرضه 465ذراعاً.

امّا المسجد الأقصى الذي قام فيه صلاة الجمعة وهو الم عارف في عصرنا الحاضر والذي يقع في الجهة القبلية من ساحة الحرم القدسي، فهو بناء عظيم فيه قبة مر فعة مزينة بالفصوص الملونة و ح ها المنبر والمحراب، يم د بناؤه من جهة القبلة إلى الشمال في سبعة أروقة م جاورة مر فعة على الأعمدة الرخامية والسواري ال ي ضم 33عموداً رخامياً و 40سارية مبنية بالحجر، يم د المسجد من الجنوب إلى الشمال ب طول 76ذراعاً. وفي الجنوب الشرقي داخل المسجد، وجد مجموعة من العقود المشيدة بالحجر والجص وبها المحراب، و سمى هذه الجهة جامع عمر. وإل الشمال منها إيوان كبير معقود وآخر يسمى محراب زكريا بجوار الباب الشرقي، وفي الجهة الغربية من الجامع مجمع كبير معقود بالحجارة ي كون من كورين مم دين من الغرب إلى الشرق يسمى جامع النساء. والراجح أن هذا البناء م في عهد الفاطميين. وخلف القبلة وجد الزواية والخ نية، ومن جهة الغرب وجد دارالخطابة، والمنبر الموجود في صدر الجامع هو منبر نورالدين، الذي أنشىء عام 64هـ، 1168م وللمسجد عشرة أبواب ؤدي إلى ساحة الحرم القدسي الشريف، سبعة منها جهة الشمال وباب من الشرق وآخر في الغرب والباب الأخير في جامع النساء. وللحرم ادسي المحي ط بالمسجد عدة أبواب هي: باب الرحمة، باب ال وبة، باب البُراق، باب الجنائز، باب الأسباط، باب حطة، باب شرف الأنبياء، باب الغوانمه)باب الخليل سابقاً(باب الناظر)باب ميكائيل سابقاً(باب الحديد، باب الق طانين، باب الم وضأ، باب السلسلة، باب السكينباب المغاربة)باب النبيالله(.هذا وقد قالوا إن أكبر المدن الفلس طينية مساحة وعدداً هي القدس، وقد بلغ عدد سكانها في بعض الأحيان) (62089نسمة، والقدس كان مركزاً لاغلب ادرا الحكوما القائمة آنذاك ما عدا بعض الادرا مثل ادارة سكة الحديد وادارة

الزراعة الل ين هما في حيفا. وقد كان ادارة عض الحكوما على جبل طور وهي بعد عن المدينة ثلاثة كيلوم را إذا ا بعنا الطرق المعبدة. وكذلك كان البي المقدس في بعض الأزمان مركز المجلس الاسلامي الاعلى الذي أُنشىء في عام 1922لادارة أوقاف فلسطين وغيرها من الشوؤالمحيط الإج ماعي

علاوة على أهمية المعالم والآثار الموجودة في بلاد الأقصى المبارك، فقد كان نفس أهالي هذه المدينة المقدسة أُناس خيرين ربطهم العلاقا الإج ماعية الوطيدة القائمة على الألفة والمحبّة للغير وعدم الاع ماد على لغة المراوغة والحيلة مع الآخرين الغرباء فضلاً عن أهاي المدينة.

وهذا ما ي جلى واضحاً لكل من زار هذه البلدة وسكن في رحابها وعاش في أكنافها الرحبة، فقد قال المقدسي في مقدمة ك ابه ص ... :77ولا أعزّ من أهل بي القدس لأنك لا رى بها بخساً ولا طفيفاً ولاشُرباً ظاهراً ولاسكران ولابها دور فسق سراً ولاإعلاناً.

وقد زار السائح برنارد الحكيم القدس عام 870م)القرن الثالث الهجري(فقال: ان المسلمين والمسيحيين في القدس ومصر على فاهم ام. ح ى انني سافر ونفق في الطريق جملي أو حماري و رك أم ع ي مكانها وذهب لاك راء دابة من البلدة المجاورة ولما عد وجد كل شيء على حه لم مسه يداً. فقانون الأمن العام في لك الديار يقضي على كل مسافر بالليل أن كون بيده وثيقة بين هوي ه فإذا عدمها زُج في السجن ح ى يُحقق فى أمره وي ضح قصده.

ومن كلام للسيد يوسف الحكيم اللاذقي أحد قضاة مدينة القدس عام 1910م في ك ابه »سورية والعهد العثماني« المطبوع في بيرو عام 1966م قائلاً: ... ولاينقص ضمان رفاهية الفقراء من سكانها سوى الماء القراح، فهو قليل في الصيف لأن الإع ماد قائم في الغالب على آبار مياه لمطر نظراً إلى قلة الينابيع في الأراضي المحيطة بها، ومن لايحوي مسكنه بئر ماء يضطر إلى شراء حاج ه بثمن زهيد من باعة ينقلونه من آبار الجوامع والمساجد ال ي من أهمها المسجد الأقصى. والذي يلاحظ الحياة الاج ماعية في مدينة القدس يلاحظ أن الحياة الديمقراطية دها على الرغم من وجود عائلا ارس وقراطية عريقة في الحسب والثراء والقدم، كآل علي الحسيني، والخالدي، والداوي، والنشاشيبي، وجار الله

وغيرهم. وذلك بفضل ان شار المدارس المخ صة بم نوع العلوم والفنون وقد ضم العدد الكبير من الأوساط الشعبية، مما يجعل الشعب قسمين لاثالث لهما، قسم م علم راق وآخر غير م علم، أسوة بمعظم المدن السورية، وإنّ قدوم الحجاج والسياح من مخ لف أقطار العالم إلى القدس لزيارة المقاما المقدسة ومشاهدة الآثار القديمة، كان في مقدمة الأسباب الرئيسة لرقي الحياة الاج ماعية وعاملاً قوياً في رفع الحالةالإق صادية، ح ى كان عدد غير قليل من الرجال والشبان يقوم بمهام ال رجمة والدلالة للسياح الأروبيين والأمركيين في القدس وسائر أنحاء فلس طين، ومن ن ائج هذا الرقي، بالإضافة إلى الشعور القومي العربي النبيل، أن ساد الإخاء والمودة بين المواطنين من مسلمين ومسيحيين،فهم ي بادلون العواطف في كل مناسبة ولاسيما في الأعياد والمواسم على كثر ها، ح ى ليعسر على المرء ال فريق بينهم لولابعض الحالا الم علقة بالألبسة والأسماء الموروثة ال ي اخ ص بها فريق دون آخر؛.

طبيعة المناخ

تتميز بلاد الشام بمناخ جميل وجو مناسب يلائم معظم الزوار والمسافرين الذين كانوا ي قاطرون أفواجاً أفواجاً عليها في ش ى المواسم المعروفة.فبلاد الشام يشهد لها بالمناخ الملائم الذي قلما يجده الانسان في سائر البقاع الأُخرى في المنطقة خصوصاً أن بعض البلدان المجاورة سم بالمناخ الصحراوي الجاف المشهود له بشدة الحرارة وار فاع درجة الرياح الموسمية ال ي غالباً ماآ حمل معها الكثير من أمواج الرمال لصحراوية.

وعلى رأس بلاد الشام المعروفة بجمال المناخ أ ي مدينة القدس ال ي قد فوق سائر مناطق الشام جمالاً واع دالاً من حيث ملائمة الطقس وجودة الهواء العذب الذي يشده كل من عاش في هذه البلاد الطيبةفقد قال المقدسي واصفاً مناخ مدينة القدس: »لاشديدة البرد وليس بها حر، وقلّما يقع بها ثلج. وقد سألني القاضي أبوالقاسم ابن قاضي الحرمين عن الهواء بها فقل : سَجْسَجْ لاحر ولابرد شديد، فقال: هذا صفة الجنة.

رجوع إلى القائمة

البقاع المقدّسة

الى جانب كل ما ذكر من أهمية المعالم وجمال الطبيعة الخلاّبة ووفرة الخيرا والبركا في هذا البلد الطيب فإنّه في ذا الوق يم از عمّا سواه بكثرة الأماكن المقدسةففلسطين كان وما زال مهداً لكثير من المقدسا الطيبة غرار الأقصى المبارك، و ربة نبي الله يونس، وموضع ميلاد السيد المسيح عليه وعلى نبينا وآله السلام، ومحل الاسراء والمعراج وغيرها من البقاع المقدسفلما نزل الرحالة الشهير ابن بطوطة القدس عام 779هـ، قال عنها: ثم سافر إلى القدس، فزر في طريقي اليه ربة يونس، وعليها بنية كبيرة ومسجد وزر أيضاً بي لحم موضع ميلاد عيسى، وبه أثر جذع النخلة، وعليه عمارة كثيرة والنصارى يعظمونه أشد عظيم، ويضيفون من نبه، ثمّ وصلنا الى البي المقدس شرّفه الله ثالث المسجدين الشريفين في ر بة الفضل ومصعد رسولآاللهلله، ومعرجه الى السماء والبلدة كبيرة منيفة بالصخر المنحو وأ بع ابن بطوطة أقواله بذكر بعض المشاهد المباركة بالقدس الشريف فقال: فمنها بعُدوة الوادي المعروف بوادي جهنم في شرقي البلد على ل مر فع وجد بنية يقال إنها مصعد نبي الله عيسي س إلى السماء، وفي بطن الوادي المذكور كنيسة يعظّمها النصارى، ويقولون إن قبر مآ بها، وهناك أيضاً كنيسة أخرى معظّمة يحجها النصارى وهي ال ي يع قدون أن قبر نبي الله عيسى عليه وعلى نبينا وآله السلام بها وعلى كل من يحجها ضريبة معلومة للمسلمين وضروب من الإهانة ي حملها على رغم أنفه، وهناك موضع عيسى س ي برك به

الأقصى المبارك

المسجد الأقصى المبارك يعد من أهم البقاع ال ي يع قد بها أهل ش ى الديانا السماوية، فليس المسلمون وحدهم يقدسون هذا المسجد المبارك بل سائر الديانا الأخرى كن لهذا المسجد العظيم بالغ الاح رام وال قديس. من هذا المنطلق كان لنا جولة عابرة على أهم المعالم الدينية في مثل هذا المسجد المبارك ليعرف مدى أهمية هذا المكان وكيف انه كان ومازال يحضن في رحابه الكريمة العديد من المقدسا ال ي هفوا اليها قلوب الملايين من الناس.

فالأقصى المبارك هو أولى القبل ين وثالث الحرمين الشريفين وهو محل مسرى رسولآاللهﷺ ومعراجه، ومصلى الأنبياء جميعاً ليلة الاسراء، فهو جامع كبير يقع في الجهة القبليّة من ساحة الحرم القدسي الشريف في مدينة القدس. وقديماً كان يطلق اسم المسجد الأقصى على ك بداخل سور الحرم القدسي الشريف، وقد بورك هذا المسجد حيث وصفه عالى بقوله: ¼سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آيا نا انه هو السميع البصير¾؛. فمفهوم المسجد الأقصى يشمل المسجد الذي قام فيه صلاة الجمعة بالإضافة الى الصلوا الأخرى ح ى يومنا هذا، وكذلك ضم هذا المسجد الصخرة المشرّفة، وجامع المغاربة، وجامع النساء، ودارالخطابة، والزاوية الخ نية، والزاوية البسطامية، وقبة موسى، بالإضافة الى الأروقة والمنائر والمصاطب والأبواب والآبار وغرف السكنكما ضم ساحة المسجد الأقصى محراب مريم »أُم المسيح عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام« ومحراب زكريا والد يحيى لما بشر ه الملائكة أثناء وقوفه للصلاة بميلاد ابنه يحيى كما ورد في ك اب الله عالى حيث قال: ¼ف تقبّلها ربّها بقبول حسن وأنب ها نبا اً حسناً وكفّلها زكريا كلّما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنّى ص لك هذا قال هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب. هنالك دعا زكريّا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذريّة إنّك سميع الدعاء. فناد ه الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب أنّ الله يبشّرك يحيى مصدّقاً بكلمة من الله وسيّداً وحصوراً ونبيّاً من الصالحين¾؛.ويضم هذا المسجد أيضاً مآذن خليل الله ابراهيم ومكان اع زاله للعبادة، وفيه القبة ال ي عرج منها رسولآاللهﷺ الى السماء و قع فوق المكان الذي صلى فيه رسولآاللهﷺ مع سبقة من الأنبياء، وقبة السلسلة ومصلّى جبريل ومصلّى الخض

الأقصى والأثر التعليمي

كان المسجد الأقصى مركزاً للحياة الفكرية في مدينة القدس. وذلك بما قام في ساح ه وما حولها من مؤسسا علمية مدارس ومك با ودور لحفظ القرآن ودراسة علومه ودور للحديث الشريف وزوايا وخوانق، ومعاهد علمية أو كليا جامعية عقد فيها الحلقا العلمية لدراسة العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية وال اريخ وعلم الكلام والمنطق والعلوم الرياضية

وغيرها من فنون العلم.وقد صوّر أحد الشعراء دور المسجد الأقصى وما أقيم فيه من مدارس قائلاً:

لله بالبي المقدّس جامع بَهَرَ النواظر دوره وضياؤه

منه الجوانب واسعا نجلي وزه بطلعه قب يه سماؤه حيث المدارس حوله قد أشرق م د من أشجاره أفياؤه

الأقصى والدور الاجتماعي

كان للأقصى المبارك ومازال دوراً اج ماعياً مهماً، فلم يكن الأقصى مجرد مسجداً يل قي فيه المسلمون إثر ممارس هم لطقوسهم وعباد هم فحسب، وانما هو المل قى الاج ماعي الوحيد لش ى فئا الشعب فضلاً عن سائر الزوّار والسوّاح الذين يصلون إليه بالمئا خلال الأسبوع الواد.

وبعبارة أُخرى الأقصى هو المدرسة الاج ماعية العظمى في فلسطين المسلمة، وفي هذه المدرسة المباركة ل قي فئا المج مع و عارف الشعوب والطوائف فلايكاد يمر يوم إى ويقبل أناس جدد ويحلّون بين المسلمين هناكومن هنا كان اليهود يؤكدون على اغ صاب الأقصى، فهم يرمون بذلك شلّ هذه الموجة الاج ماعية بل القضاء عليها ونفيها من الوجود بحيث يغدو المج مع مش اً لا ربطه أية علاقة فيصبح من السهل اليسير لهم القضاء على فئا ه والاس يلاء عليهم.وبالفعل، فقد وصلوا الى هذه الغاية وش وا المج مع اثر اس يلائهم على القدس وطردهم للمسلمين عنه ب لك الصورة المفجعة الدامية ال ي اقرح قلوب المسلمين كافة واجر دموعهم العزيزة بكل غزارة.

دور الأقصى السياسي

بقي الأقصى المبارك طيلة أيام العدوان اليهودي كمركز اس را يجي صدر منه الرؤى والقرارا السياسية الحاسمة الم خذة ازاء الوضع القائم في فلسطين، فال اريخ كان ومازال يسجّل المواقف السياسية الخالدة ال ي ي خذها المسلمون في فلسطين على أثر اج ماعا هم الم واصلة فالأقصى المبارك وا خاذهم له كمقر ومنطلق ومؤ مر ل داول الأوضاع

السياسية القائمة وما يمكن ا خاذه من قرارا ومواقف مصيرية يمكن أن صد العدو اليهودي و جبره على رفع يديه عن القدس المبارك.ولعل خير شاهد على ذلك هي الان فاضا المس مرة ال ي قام في وجه العدو، فالذي يحقق في احوال هكذا ان فاضا يجدها قد انطلق من المسجد الأقصي.

الاسلام والأقصى المبارك

يعد المسجد الأقصى من أهم الأماكن الاسلامية وأقدمها، فهو ثاني مسجد بني على الأرض بعد المسجد الحرام، وقد ولّى المسلمون شطر وجوههم قِبَلَه في الصلاة قبل أن يولّوها شطر المسجد الحرام، ومن هنا عرف بأولى القبل ين، ثمّ أمر الله سبحانه و عالى الرسولالله لمين بأن يولّوا وجوههم شطر المسجد الحرام حيث قال عالى: ¼قد نرى قلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة رضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماآكن م فولّوا وجوهكم شطرهوقد ازداد ار باط المسلمين بالمسجد الأقصى لما حدث واقعة الاسراء والمعراج ال ي كان بداية للصلة الفعلية بين الاسلام والحرم القدسي الشريف، فمن هذا المكان المقدس كان مسرى النبيالله ومعراجه. وبعد ما يربوا على سبعة عشر عاماً من الاسراء والمعراج، كان جيوش المسمين حاصر بي المقدس وذلك في العام الخامس عشر من الهجرة أي بعد وفاة الرسول الأعظمالله بخمس سنوا .

القدس في عهد الخلفاء

كما ان علاقة المسلمين مع المسجد المقدس كان ملحوظة وفائقة في عهد الرسولالله كذلك هي بعد وفا هالله، فبالرغم من أن الرسول الأعظمالله غاب عن المسلمين وجرى من بعده ما جرى من أحداث يندى لها الجبين إلا ان علاقة المسلمين لم راجع خطوة واحدة عن القدس الشريف ا ازداد ا صالاً ووثاقة اكثر من السابق خصوصاً لما شعر المسلمون ان اليهود يريدون اقصائهم عن هذا المكان المبارك.

ففي عهد عمر مثلاً سلّم المسلمون البي المقدس وذلك على أثر دعوة صفرا وينوس بطريك القدس آنذاك وكشفوا عن مكان الصخرة المباركة ال ي طُمر ح الأنقاض

والنفايا ، وقد سابق الناس و نافسوا في ذلك العمل ح ى م نظيف المكان المبارك، وظهر الصخرة.القدس في عهد الأمويين

مض الأعوام وجاء عهد بني أمية الذي شغل المسلمون بال رها وال وافه ونحّاهم عن مبادىء الاسلام وجعلهم يركضون خلف الملاهي والملذا دون ان يل ف وا إلى عظم المؤامرا وال حدي المحي ط بهموبالرغم من ذلك كلّه إلا أن المسلمين آنذاك لم ي ركوا ا صالهم الوثيق بالبي المقدس، بحيث انهم ارادوا بناء قبة على الصخرة المباركة من جديد فبعثوا بالرسائل والمكا يب الى الحكام في ش ى الأمصار معربين عن رغب هم في بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى. وبالفعل، فقد جاء الموافقا فيض حماساً و أييداً، فجمعوا الأموال والصنّاع والمهندسين ورصدوا لهذه العمارة أموالاً طائلة، وقد خصص لذلك خراج مصر لسبع سنين، ووضع المال في قبة صغيرة بني في صحن المسجد الأقصى »قبة السلسلة« وأسند الاشراف على البناء الى رجاء بن خيوة، وغيره. فشيد ببركة الله قبة الصخرة على نموذج قبة السلسلة، وقد اس غرق البناء سبع سنين، وفي أواخر عهد عبدالملك انهدم الجانب الشرقي من المسجد و مّ اصلاحه.

العهد العباسي

ريثما انقضى العهد الأموي واس ولى العباسيون على رقاب المسلمين راحوا يصبون جام غضبهم وحقدهم الدفين على المسلمين قاطبة سيما الشيعة والعلويين الموالين لأهل آالبي ش. حقاً ان الناس رحموا على العهد الأموي لما رأوا س طوة العباسيين ح ى قال قائلهم:يا لي ظلم بين أمية دام لنا وعدل بني العب اس في النارالسؤال الذي يطرح هنا هو: في مثل هكذا ظروف كيف كان علاقة المسلمين بالبي المقدّس؟ فهل بقوا صامدين ولم ي راجعوا عن ولائهم لمقدسا هم أم ان س طوة العباسيين حال دون ذلك وشغل هم بأنفسهمال اريخ ينقل ان المسلمين ازداد علاق هم بالبي المقدس، وكما يقولون الضغوطا لا ولد سوى الارادة وال حدي والصمود، فلما أُصيب المسجد الأقصى بزلزال مدمر عام 130هـ 747آم ا فق المسلمون على عميره وبأغلى الأثمان وبالفعل م عميره، وفي عام 155هـ، 771م وقع زلزال آخر في عهد المهدي العباسي ف كا ف المسلمون ارة أخرى و

عـاونوا علـى بنائـه و عمـيره واصـلاحه واعـاد هـ الى الصـورة ال ي ليـق بمكـان هـ في قلـوب المسلمين.

ولما أُصيب الدولة العباسية بالضعف وال مزق في القرن الخامس الهجري جرّاء س طو ها وجـور سـلاطينها الـذين أعـاثوا الفسـاد في الأرض وسـفكوا دمـاء العبـاد ظهـر آنـذاك دويـلا هزيلة اضافة الى ضعف الدولة الفاطمية في مصر كل ذلك جعل اوروبا ن هز الفرصة، فجهّز الحمـلا الصـليبية العارمـة ال ي ا خـذ لنفسـها غطـاءً دينيـاً بهـدف الاس يـلاء علـى الـبي المقـدس، فأقـاموا مملكـة القـدس عـام 493هـ، 1099م، واس بحي الأعـراض والمـم لكـا ولم يراعوا حرمة وقدسية المسجد الأقصى، فحولوا الصخرة المباركة الى مذبح نصراني ووضعوا ال ماثيل فوقها، وشوهوا معالم امسجد الأقصى المبارك، فبنوا على محرابه جداراً لإخفاء معالمه وا خذوا من المسجد سكناً لجنودهم، وذبحوا الكثير من المسلمين رجالاً ونساءً وأطفالاً.

في العهد الفاطمي

التاريخ ينقل انه في العهد الفـاطمي م جديد قبة الصخرة عـام 1413هـ لحفظها من آثار ال عرية الجوية، وقد وال ال جديدا في عهدهم ل شمل الحرم القدسي المبارك بكامله.

في عهد المماليك

استمر المماليك في الحكم قرابة ثلاثة قرون، قضوا جانباً منها في القضاء على ما بقى مـن الصـليبيين.. وقـد اس سـلم في عهـدهم باقـي الامـارا الصـليبية عـام 690آه، 1291م كما مكن المماليك من صدّ الغزو المغولي في براثنهم مرة أُخرى.

كما انه م في عهدهم عدة جديدا لعمارة المسجد الأقصى، حمل مثل هذه النقوش المحفورة على جـدران المسـجد أسمـاء الخلفـاء والأمـراء والملـوك الـذين طوعـوا في كـل مناسـبة بالحفاظ على هذا الأثر الاسلامي الخالد.

وبمجرد ان سلم المسلمون القـدس بعـد اخـراج الصـليبيين عقيب اح لال دام 88عاماً عملوا على ازالة ال شوها ال ي لحق بالآثار الاسلامية، فـطهّر قبة الصخرة من ال ماثيل

والهياكل ال ي وضع فوقها، وازيل الجدار الذي وضعه الصليبيون على محراب المسجد الأقصى، وأمر ب جديد، ونقل الى المسجد الأقصى المنبر الذي صنع في حلب.

كما انهم ملأوا المسجد والحرم القدسي الشريف بنسخ من القرآن الكريم مازال بعضها محفوظاً الى الآن، وكذلك شيد العديد من المدارس الاسلامية، ولعل الذي ي ابع عهد المماليك يجدهم قد اه موا بشكل جيد بمدينة القدس وقد انشيء في عدهم المدرسة الأفضلية، و عرف قديماً باليّة، بحارة المغاربة، وقفها على الفقهاء بالقدس. ثم حول الى دار يسكنها فقراء المغاربة. وأوقف الملك الأفضل عام 588آه ما يحي ط وي صل بموضع البراق الشريف من أراضٍ وغيرها، على أهل المغرب، فقيل له »حيّ المغاربة« وهي المن طقة الواقعة الى الجنوب من الحرم. وأنشألمسجد العمريَّ الواقع في الجنوب من ساحة كنيسة القيامة، وبه منارة اس جدّ قبل سنة: 87آه.

ثم جاء بعد الأفضل الملك المعظّم عيسى بن أحمد بن أيوب.. الذي أنشأ ثلاث مدارس.

في عهد الأتراك العثمانيين

على الرغم من ان الأ راك العثمانيين لهم مساوئهم ومثالبهم المعروفة في ال اريخ، الا ان المؤرخين ينقلون انهم اولوا المسجد الأقصى عناي هم الفائقة، فأقاموا عدداً من العمارا الاسلامية، وأقيم ال كية العثمانية، 960هـ، 1552م، و م وسعة المسجد ليصل الى 80م طولاً و55م عرضاً، وأضيف عدد من الأعمدة الرخامية ليصل عددها الى 53عموداً رخامياً و 49سارية.

وقد اجري جديدا و حسينا لقبة الصخرة ال ي بلغ ار فاعها في عهدهم 30م و كون من قب ين، الاولى من الخشب المغطى بالجص، والثانية من الخشب المصفّح بالرصاص، و م نقشهما بالآيا القرآنية. كما شمل ال جديدا خشبة الصخرة المشرفة، حيث أقيم حولها درابزين من الخشب عى شكل مربع بطول 18م وعرض 13م. وام د الاصلاحا وال جديدا ل شمل الحرم القدسي الشريف.اليهود في فلسطين والقدس

هناك سؤال بغاية الأهمية ينبغي لكل من يبحث قضية فلسطين وي أمل في حوادثها ان يضعه نصب عينيه ويأخذه بعين الاع بار ألا وهو هل كان اليهود منذ القدم في فلسطين

وفي القدس بالذا كما يدّعونللجواب على هذا السؤال المهم يلزم الرجوع الى الاحصائيا الدقيقة ليكشف زيف ما يدعيه اليهود، فمعظم الاحصائيا الموثقة نص على ان اليهود لم يكن لهم أثر في فلسطين في عام 636م فما بالك بالاعوام ال ي قبلها ال ي كان المسلمون يقنطون فيها في فلسطين وي رددون عللبي المقدس كراراً ومراراً.

وح ى بلور الرؤية ازاء هكذا موضوع ولكي لايكون الحديث مجرد ادعاء فلابأس من الرجوع إلى لك الاحصائيا لنحيط القارىء العزيز كيف ان اليهود لم يكن لهم أثر في فلسطين، وانما بال درج شيئاً فشيئاً جاءوا واح لوا فلسطين من المسلمين وأصبحوا هم الأسياد بينما بلمسلمون كالغرباء الذين لاناقة لهم ولاجمل في القضية.

1في عام 636يوم ف ح المسلمون القدس الاحصائيا قول انه لايوجد يهودي واحد فيها..

2في عام 1171 1170م زار بنيامين دولا، الاسباني فلسطين وذكر أن فيها » – 200يهودي. 3في نفس القرن المذكور، »1171 1170م« لم يكن في القدس إلا يهودي واحد » اريخ القدس لعارف العارف ص .-235

4في عام 1267م ك ب موسى بن نحمان جيروندي: أن في القدس عائل ين يهودي ين يعملون في الصباغة غبلادنا فلسطين /1قسم1/550ف. 5بعد ذلك بنحو ثلاثة قرون 1560م بلغ عددهم في القدس 115يهودياً.

6في النصف الثاني من القرن السابع عشر 1670م عجز يهود القدس وعددهم » – 150يهودياً عن دفع دينهم البالغ ألف قرش « اريخ القدس لعارف العارف .2335

7اذن من سنة 1670 1560راوح عددهم بين 150 115يهودياً. وقبل هذا ال اريخ، كان في القدس عائل ان فقط. ونحن نعرف أن العهد ال ركي بدأ سنة 1516م في فلسطين، ومعنى هذا أن العهد ال ركي اس لم القدس وفيها عائل ان قد يكونان من خمسة أشخاص إلى عشرة.. فوصل عددهم ى المائة في بداية اليهود، أو بعد البداية بقرن قريباً.

8كان عدد اليهود في فلسطين كلها في النصف الأول من القرن ال اسع عشر حوالي ثمانية آلاف يهودي، كما ذكر موسى حاييم من فيوري، الثريّ الانجليزي اليهودي »العالم العربي لنجلاء عزّ الدين ص -300وكانوا موزعين على أربع مدن هي: القدس، وطبريا،

والخيل، وصفد. 9في سنة 18145م بلغ عددهم في فلسطين نحو 12000يهودي. 10في سنة 1882م بلغ عددهم 24000نسمة في فلسطين كلها.وفي سنة 1890م بلغ عددهم 47000نسمة في فلسطين كلها.وفي سنة 1900م بلغ عددهم 50000نسمة في فلسطين.وفي نسة 1914م بلغ عددهم .85000

وفي سنة 1916م 1918م بلغ عددهم 56000نسمة في فلسطين.وقد نقص عددهم في هذه الحقبة بسبب الحرب العالمية الاولى. وفي سنة 1922م بلغ عددهم 83000الف نسمة، اي عادوا الى الزيادة مع العهد البريطاني، وكان نسب هم ساوي 11ش في فلسطين كلها 11كان عدد سكان مدينة القدس في المدة ال ي كان ح سيطرة ابراهيم باشا المصري » -11000نسمة وقد بلغ عدد اليهود من مجموع السكان في القدس » -3000خلال عام »1840 1813م«. 12انهم كانوا في اب داء الأمر يقفون عند الحائط دون احداث ضجيج.. وفي أيام ابراهيم باشا، أصبحوا يعلنون عن وجودهم بالبكاء والعويل والصراخ، كما قول الوثيقة الموافقة المنقولة من المحفوظا المصرية عام 1255هـ. هذا وقد كان بريطانيا قد أعلن حماي ها للدروز واروس ان واليهود في سورية وجبل لبنان وفلسطين، وكان من جرّاء ذلك، أن أقام بريطانيا بموافقة السلطا ، أول قنصلية غربية في القدس عام 1836م ووجه جهودها لحماية الجالية اليهودية في فلسطين، وكان مسألة حماية اليهود الشغل الشاغل للقنصلية البريطانية في الكما يقول قرير القنصلية البريطانية »1914 1938م«.؛

من هم الصهاينة؟

بعد أن كان المسلمون في فلسطين المسلمة هم الأسياد ومن بيدهم أزمّة الأمور أصبحوا في الأعوام الأخيرة كالعبيد المهجّرين الذين لاراعي لهم ولاحامي يذود عن حقوقهم المسلوبة من قبل اليهود.السؤال الذي يفرض نفسه هناهو: لماذا حدث ذلك؟ وما الذي غير؟

فبالأمس وكما نقلنا كان اليهود لا أثر لهم في فلسطين، واليوم أصبحوا هم الأرباب وأُولي النعم والفلسطينيون الغرباء.. فلايكاد يطل يوم على الوجود إلا ويغادر المسلمون من فلسطين زرافا بعد أخإذن ح ماً هناك شيء مهم قد غير، فيا رى ماهو؟الجواب على ذلك أن اليهود أسسوا بعد خطيط دائب الصهيونية اليهودية العالمية لك المؤسسة المنادية الى

إيجاد كيان خاص لليهود يخرجهم عن حالة ال غرّب والش ا ال طويل الذي كانوا فيه خلال السنين الماضيوبالفعل، فقد بذروا لك البذرة وأسسوا هذه المؤسسة بعد أن خططوا لها ونظّروا لأهدافها ومر كزا ها ملياً فاس طاعوا في يوم ما أن يس دروا عواطف الدول العظمى ويضغطوا عليها ح ى أبد اس عدادها ال ام لمساند هم ودعمها الخالص لهمعلاوة على ذلك وجود حالة الاضطهاد وال غرّب المس مر اللّذان عاناهما اليهود في ش ى أقطار العالم فضلاً عن منبوذي هم بين الشعوب حداهم وبشكل جدي الى العمل ليل نهار وبلا انقطاع من أجل إيجاد كيان مس قل لهفما هي لك الصهيونية؟ وماهي أهدافها؟ ومن هم المؤسسون لها؟ وكيف نشأ و رعرع ؟

الصهيونية الحديثة

هي حركة سياسية اس عمارية أسبغ على اليهود صفة القومية والان ماء العرقي، وناد الى حل المشكلة اليهودية. ففي بادىء الأمر عارض هذه الحركة اندماج اليهود في أوطانهم الأصلية ودفع هم للهجرة الى فلسطين زاعمة أن لهم فيها حقوقاً اريخية ودينية. و لاق مطامع ايونية بأهداف الاس عمار في إقامة دولة يهودية في فلسطين.علماً بأن الصهيونية الحديثة هي كذلك، عقيدة سياسية ناجمة عن مورثا أوروبية م عددة ومركبة، م جذرة في الواقع الاج ماعي والاق صادي الذي عاشه اليهود في الجي وا »الجماعا « بأوروبا الشرقية بالخصوص، والمج معا الأوربية بشكل عام في نهاية القرن ال اسع عشر الميلادي. وقد ار بط بهذه الأيديولوجية العديد من الحركا السياسية كالاش راكيين وال حريفيين والمحافظين. وقد جمع كل هذه الا جاها الم نافرة اع قادها المش رك أن اليهود منذ اريخهم القديم يشكلون أمة وشعباً، وأن ذلك قد منحهم حقوقاً قومية ثانية، صامدة عبر الزمن، وغير قالة لل غير، وأن لك الخصوصية قد جعل من اليهود شعباً غير قابل للانصهار في بو قة الحضارا الأخرى.

كذلك يدعي الصهاينة أن الشعب اليهودي قد وجد باس مرار في فلسطين منذ عام 63ق.م، وأن حالة المنفى الدائم ال ي عاشها اليهود بعد شريدهم على يد الرومان قد وضع هم في موقع الغرباء في أنحاء العالم، وأن هذه الحالة لنآ ضعّف أبداً من جذوة رغب هم

للعودة الى أرض أجدام، بل خلق في نفوسهم اس عداداً دائباً للنضال علّهم يحصلون على أرض خاصة بهم. وهكذا فإن الصهاينة الأوائل اق رحوا على اليهود أن ين ظروا الانقاذ الإلهي لهم من المنفى، بل عليهم أن ينجزوا الاس قلال والانع اق عن طريق نظيم أنفسهم، وأن ي حملوا مسؤوليا هم لكي يوقفوا المأزق الم واصل من الا غ راب والشوق الحاد للعودة.

وقد حفز الحركة الصهيونية بنمو الحركة القومية في أوروبا، وبالمشاعر والا جاها المعادية لليهودية ال ي ظهر ، وموس بشكل خاص في أوروبا الشرقية. وكان المطلب الرئيسي لهذه الحركة هو محاولة شكيل كيان يهودي مس قل قائم بذا ه في فلس طين لك البلاد ال ي يزعم الغبية من اليهود أنها ملكية يهودية قديمة لإسرائيل، وال ي أنشأوا على رابها أول امبراطورية لهم قبل ألفي عامً.

المؤسس الأول للصهيونية

كان ثيودور هير زل المؤسس الأول للصهيونية الحديثة قد أشار الى اليهود أن يشكلوا دولة يهودية خاصة بهم، وأن يهودية هذه الدولة يجب ألا ع مد على الجوانب الدينية أو الإخلاص لليهودية وفضائلها، وإنما يجب أن ع مد على الشكل القومي اليهودي.

وبشكل أكثر حديداً، فإن الانبثاق القومي للصهيونية كان الن يجة المباشرة للعداء العرقي في نهاية القرن ال اسع عشر الميلادي في أوروبا حيث دفع ذلك بمجموعة من المفكرين اليهود، خاصة في أوروبا الشرقية لل صدي لموجة العداء هذه. وفي عام 1882م ك ب ليوبنسكر بياناً ح عنوان)الانع اق الذا ي لليهود(، وفيه رأى أن اليهود في جميع أنحاء العالم قد ركزوا على العمل في مجالا المال وال جارة، ون يجة لذلك اف قدوا أي ا صال بالآخرين. كما انهم اف قدوا اح رام الجماهير العمالية المر بطة بالإن اج وحراثة الأرض. واق رح عليهم أن يقرروا قرهم بأيديهم، فيس عمروا الأرض، ويقوموا ب طويرها، ويركزوا على الزراعة. وفي عام 1884م شكل جمعية أصدقاء صهيون ال ي أصبح فيما بعد أول جمعية هاجر الى فلس طين.

منظري الصهيونية

كما أثر الحركة الصهيونية بكّ اب يهود من أمثال فلاديمير جابونيسكي، وموسى هس، وبشكل أكثر أهمية بودور هير زل، الذي بنى لاحقاً فكرة أسيس كيان يهودي في فلسطين. وقد كان مثل هذا ال بني من قبل هر زل نقطة ال حول في أهداف الحركة الصهيونية من مجرد بعث بسي طثقافة اليهودية الى إنشاء كيان قومي ضمن لليهود بعضاً من السي طرة السياسية في شؤون حيا هم. وهكذا بدأ الحركة الصهيونية عقيدة سياسية طور فكر ها من الحضور الثقافي ضمن الجماعة اليهودية في فلسطين، الى بني شكيل كيان سياسي، قد يرقى فيما بعد إلى دولة، وفي أ لم يكن غالبية السكان فيها من اليهود. وقد لقي هذه الفكرة ال فافاً شعبياً حولها من قبل الجماعا اليهودية بعد بروز القيادة السياسية الجديدة الصهيونية وعلى رأسها ثيودور هير زل. وكان هير زل قد ادّعى أنّ أهداف الحركة الصهيونية آنذاك هي حقيق ار باط قوي يجمع اليهود في أنحاء العالم، وانّهم م ى جمعوا أواصر القوميّة المؤكدة على أن صبح فلسطين ال اريخية وطناً قومياً واحد فإنّهم في يوم سيصلون إلى ذلك الهدف السامي وإن طال الزمنوفي عام 1895م، ك ب هير زل، المؤسس الحقيقي للصهيونية الحديثة والذي ح قياد ه م عقد المؤ مر الصهيوني الأول في بازل سنة 1897م ك ابه الشهير »الدولة اليهودية«. وفي هذا الك اب رفض هير زل فكرة ذوبان اليهود في ثقافا الدول ال ي يعيشون فيها، ودعا اليهود الى أن يوحدوا جهودهم ويبنوا دولة خاصة بهم. وقد رأى أن المكان الأمثل ل حقيق هذا المشروع هو أرض فلسطين نظراً للرواب ط الرئيسية لليهود ب لك الأرض. ومن أجل حقيق الاس يلاء على فلسطين اق رح هير زل شكيل »شركة يهودية« كون مسؤولي ها اك ساب أرض فلسطين، وأن هدف شكيه الشركة هو أن مول شراء الأراضي الفلسطينية و شرف على زراعة و نمية لك الأراضي. وأن الشركة أيضاً سوف قوم بإيضاح مزايا الاس را يجية الصهيونية لقادة الدول الأوربية للحصول على مبارك هم و أييدهم لها. أما المبالغ اللازمة لدعم المشروع الصهيوني فسوف أ ي من الهود الأثرياء المندمجين في مج معا أخرى والذين لايرغبون في الهجرة الى فلسطين. واق رح هير زل أن يكون المهاجرون الى فلسطين هم من اليهود الفقراء الذين لاشيءلديهم يهابون خسار ه من جرّاء هجر هم، وأنّ دور هؤلاء المس وطنين الأوائل يجب

أن يكـون زراعـة الأرض وخلنـاخ يغـري الآخـرين مـن الطبقـا الأخـرى لـلاس طيـان في فلسطينوقـد شـكل الـبرنامج الصـهيوني في المؤ مـر الصـهيوني الـذي عقـد في بازل في عـام 1897م، وجاء في البرنامج مانصه: »إن غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام، أما وسائل حقيق هذا الهدف فكان العمل على اس عمار فلسطين بواسطة العمال العين والحرفيين وال جار اليهود وفق أسس مناسبة، و نظيم اليهودية العالمية ورب طها بواسطة منظما محلية ودولية لاءم مع القوانين الم بعة في كل بلد، و قوية و غذية الشعور والوعي القومي اليهودي، وا خاذ الخطوا ال مهيدية للحصول على الموافقة الحكومية ل حقيق الا يجية الصهيونية.

وعلى الـرغم مـن أن هـير زل قـد رأى أن فلسطين هـي المكـان المثـالي لانشـاء الدولـة اليهوديـة بالنسـبة للصـهاينة، إلا أنـه في برنامجـه الصـهيوني لم يـس ثـن إمكانيـة قيـام الكيـان اليهودي في الأرجن ين أو أوغندا أو قبرص أو سيناء بوصفها أماكن مح ملة ل حقيق هذا المشروع. والحقيقة ن هذه المسألة لم حسم من قبل الصهيونية إلا بعد وفاة هير زل، حيث اع بر الصهاينة فلسطين المكان الوحيد المناسب لقيام الدولة اليهودية. وقد بين ناحوم جولدمان الهدف الحقيقي لاخ يار فلسطين بقوله: »... لأن فلسطين هي مل قى طرق أوروبا وآسيا وإفريقيا، ولأن فلس شكل بالواقع نقطة الار كاز الحقيقية لكل قوى العالم، ولأنها المركز الاس را يجي للسيطرة على العالم«وحين بنّ الصهيونية ادعاءا ها في فلسطين ال ي كان حكم من قبل الدولة العثمانية ال ي كان رفض بشكل قطعي قيام دولة يهودية على أرض فلسطين، ولـذلك لم يكـن ممكنـاً أن يوضـع المشـروع الصـهيوني موضـع ال نفيـذ قبـل عـام 1917م، وفي نهاية الحرب العالمية الأولى، عندما بريطانيا وحلفاؤها الدولة العثمانية وهيمن على فلسطين، عندها فقط مكن الحركة الصهيونية بعد ذلك من أن ندفع بفعالية با جاه ادعاء ها في الأرض المقدسة، و نال دعم القوى الكبرى في محاولا ها لا غ صاب أرض فلسط

الصهيونية والامبريالية

دافع الصهاينة منذ عام 1902م بالضغط على البريطانيين لدعم برنامجهم، وقد اك شف هير زل منذ بداية نشاطه حقيقة بديهية، وهي أنه لابد ل نفيذ المخطط الصهيونية من الا ع ماد على دولة إمبريالية كبيرة، قوم ب وفير الأرض للمس وطنين وحماي هم من السكان الأصليين واع عنهم في المحافل الدولية. لذا وجه هير زل الى جميع الدول الكبرى ذا المصالح الإمبريالية في الشرق الأوسط اب داء بالدولة العثمانية ومروراً بفرنسا وألمانيا، وان هاء بإنجل را، ففي ذلك العام حضّ ثيودور هير زل الحكومة البريطانية، وبشكل خاص وزير المس عمرا زيف شرلين، على أييد الاس يطان اليهودي في فلسطين وخلال عامي 1915م و1916م، ضغط القادة الصهاينة وخاصة حاييم وايزمان على الحكومة البريطانية لل صديق على فكرة قيام وطن يهودي في فلسوفي 2نوفمبر عام 1917م، وبعد مناقشا مكثفة داخل الحكومة البريطانية، وجه آرثر بلفور وزير الخارجية البريطاني رسالة الى اللورد رو شيلد طالباً منه وزيع النص الآ ي على العصبة الصهيونية. وكان النص كمايليإن حكومة جلالة الملك نظر بعين العطف الى أسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين. وس بذل أفضل مساعيها ل سهيل هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يسمح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية ال ي م ع بها المج معا غير اليهودية القائمة في فلسطيولابالحقوق أو بالمركز السياسي الذي ي م ع به اليهود في البلدان الأخرى«.

وعلى الرغم من أن وعد بلفور قد شكل ناقضاً واضحاً للن ائج ال ي مخض عنها مراسلا مكماهون والشريف حسين. إلا أن معاهدة سايكس بيكو هي ال ي أعطي الأولوية في ال نفيذ بعد نهاية الحرب العالمية الأولى مباشرة. وقد منح هذه المعاهدة المشروعية الدولية عندما صدّق عصبة الأمم في 24يوليو عام 1922م على الان داب البريطاني لفلسطين وشرق الأردن، والذي عنى في ن ائجه مكين بريطانيا من الوفاء بوعدها جاه الصهاينة. وقد كان وعد بلفور في عام 1917م هو ال أييد الرسمي الأول من أحد القوى العظمى للادعاءا الصهيونية في فلسطوكان مقدمة ال نفيذ لوعد بلفور قد بدأ في عهد الان داب البريطاني، حيث جعل بريطانيا اللغة العبرية من اللغا الرسمية في فلسطين، ومنح اليهود الحرية الكاملة في إنشاء مدارس يهودية وجامعة عبرية. كما عين بريطانيا أحد

اليهود الصهاينة، هو هربر صمويل، منً سامياً في فلس‌طين. وقد سعى هذا بدوره الى إلحاق أعداد كبيرة من اليهود بالدوائر الحكومية و مليك الصهاينة الأراضي الفلس‌طينية، ووضع اق صاديا فلس‌طين ح صرف اليهود كما طلب ب هجير ثلاثة ملايين يهودي الى فلس‌طين، فأصدر بري‌طانيا قانون الهجرة ل نفيذ هذمر. ويلاحظ أنه حينما دخل بري‌طانيا الى فلس‌طين كان عدد اليهود 56ألفاً وحينما غادر ها كان عددهم 750ألفاًومع أنه قد كان في فلس‌طين جماعة صغيرة من اليهود، كما كان الحال في دول مخ لفة من أوروبا والشرق الأوس‌ط، إلا أن أحد الن ائج الرئيسية لوعد بلفور كان مضاعفة الهجرة اليهودية في فلس‌طيوكلما ازداد أعداد المهاجرين اليهود الى فلس‌طين، ازداد و فاقم الأزمة بين ا لسكان الأصليين)المواطنون العرب الفلس‌طينيون(وبين المهاجرين الجدد، ح ى صاعد هذا ال و ر الى عنف وانفجارا في نهاية الثلاثينا وبمرور الوق ، بدأ المهاجرون اليهود الى فلس‌طين في ثبي أقدامهم، بحيازة مواقع اق صادية مهمة. وفي عام 1939م مكن الصن‌دوق القومي اليهودي والسل‌طا اليهودية من الاس يلاء على 000/500/1دونم. وفي ذلك الوق ، وعلى الرغم من محاولا الوكالا اليهودية وعلى الرغم من أن كثيراً من اليهود المهاجرين قد جلبوا معهم رأسمال يع د به، فإن الأراضي الفلس‌طينية ال ي أصبح ح السيطرة اليهودية لم جاوز ح ى نهاية عام 1939م 5ش من الأراضي الكلية و12ش من الأراضي الصالحة للزراعةولقد أعط السل‌طا البري‌طانية دعماً كبيراً للوجود اليهودي في فلس‌طين. وفي بريره لسياسة الدعم البري‌طانية للهجرة لفلس‌طين فقد ذكر اللورد بلفور: »إننا نع بر قصة اليهود خارج فلس‌طين من أهم القضايا العالمية، ذلك لأننا نع قد أن اليهود لهم حق اريخي فين لهم وطن في بلادهم القديمة، شريطة أن لايمنحوا ذلك الوطن على حساب شريد أو قهر السكان الحاليين«.ومع أن العديد من المسؤولين البري‌طانيين قد أشاروا مراراً و كراراً إلى حق الفلس‌طينيين في ألا يشردوا أو يقهروا في وطنهم، إلا أن أحداً لايس طيع أن ي صور كيفية أمين هذا المبدأ مع حقق هجرا يهودية واسعة في فلس‌طين. وعلى كل، فقد اس مر الهجرة اليهودية الى طين، كما اس مر دهور العلاقا بين الفلس‌طينيين والقادمين الجدد. ون يجة طبيعية لذلك، فقد بدأ الفلس‌طينيون يواجهون في آن واحد سل‌طا الاح لال البري‌طاني والمشروع الصهيوني لإقامة دولة في فلسوعلى الرغم من أن

العرب الفلس طينيين قاوموا المؤامرا الصهيونية البري طانية وخاضوا حروباً طاحنة وقاموا بثورا عنيفة خلال العشرينيا والثلاثينيا من القرن العشرين ضد الصهاينة وضد الان داب البري طاني فكان من أبرزها هي الثورة الفلس طينية عام 1936م حيث أضربعب العربي الفلس طيني لمدة س ة شهور وهو أطول إضراب في ال اريخ، إلا أن ال وازن في هذا الصراع لمآآيكن لصالح الفلس طينيين العرب. فالفلس طينيون في صراعهم مع الصهاينة لم يكونوا مف قدين لل نظيم والقيادة المق درة فحسب، ولكنهم كانوا ممزقين عشائر ومجاميع صغيرة.لك فإن غياب ال نظيم ووحدة العمل قد جعل حقيق الهدف الفلس طيني في الاس قلال والحدّ من الهجرة اليهودية الى فلس طين أمراً غير ممكن ال حقق في مثل لك الظروف. ون يجة لذلك فإن كثيراً من الاح جاجا والان فاضا الفلس طينية ضد البري طانيين وحركة الهجرة اليهوديةنهاية الثلاثينيا قد ان ه بصورة مأساوية.

والحقيقة أن الخطوة الرئيسية با جاه نفيذ الأهداف الصهيونية قد حقق في نهاية الحرب العالمية الثانية وذلك لأن الإرهاق الذي عان منه الحكومة البري طانية خلال ف رة الحرب، والأزمة الاق صادية ال ي عرض لها آنذاك قد جعل ها هيّأ للرحيل عن فلس طين. وكان ام، من جهة أخرى قد بدأ ناهى اليه أخبار مبالغ فيها عن الإبادة ال ي عرّض لها اليهود الأوروبيون في معسكرا الاع قال على يد النازيين. وقد أد هذه العوامل مج معة، الى قيام دولة يهودية، بدلاً من وطن قومي يدار ح إشراف البري طانيين كما اق رح في وعد بلفور.وفي عام 1947م، طلب بري طانيا بعد أن عقد على ال خلي عن ان دابها لفلس طين من الأمم الم حدة معالجة الصراع اليهودي العربي في فلس طين. وفي 3سب مبر عام 1947م بن الجمعية العامة للأمم الم حدة قرارها رقم 181الم علق بمس قبل القضية الفلس طينية. وقد نادى هذقرار ب قسيم فلس طين الى ثلاثة أقسام: القسمان الأولان يقسمان بال ساوي بين الفلس طينيين الذين كانوا يشكلون آنذاك 70ش من ال عداد الكلي للسكان واليهود الذين لايشكلون أكثر من 30ش من سكان فلس طين. أما القسم الثالث فيضم مدينة القدس، و كون إدار ه بنظام دولوقد رفض العرب، والفلس طينيون بشكل خاص، قرار ال قسيم هذا. حيث لم يأخذ بعين الاع بار نسبة ال عداد السكاني للشعب

الفلس طيني، ولأن غالبية الفلس طينيين قد اع بروا المهاجرين الجدد من اليهود إلى فلس طين في حكم الأجانب الذين لايملكون الحق في الإقامة الدائمة عله الأرض.

وفي 14مايو 1948م أعلن اليهود من جانب واحد قيام دولة إسرائيل. وقد رفض الحكوما العربية الا ع راف بهذه الدولة. واندلع مباشرة الحرب بين العرب والدولة الصهيونية. وقد ان هـ لـك الحرب بهزيمة للجيوش العربية، وكان حقّاً نكبة واجهها الفلس طينيون والعرب جميعاً. قد ن ج عن لـك الحرب شرد ماآيقارب من 775000شخص من الشعب الفلس طيني الى الأقطار العربية المجاورةوهكذا ان هى الفصل الأول من مأساة الشعب العربي الفلس طيني، ل بعه، فصول أخرى أكثر قسوة ومعاناة، وأشد مرارة.

اعتداءات اليهود على الأقصى

إذا رجعنا الى حقائق ال اريخ الموثقة نجدها صرح ان اليهود منذ عام 135م ح ى عام 637م يوم ف ح القدس، مض عليهم حوالي خمسمائة سنة وهم ممنوعون من سكنى القدس، ولم يكن لهم ذكر في العهد الاسلامي، ح ى عام 1917م زمن وعد بلفور، والاح لال البريطاني.نعم، ان اليهود لم يكونوا مدة خمسمائة سنة قبل الف ح، فاذا كان لهم حق مزعوم كما يدعون، فلماذا لم يدافعوا عنه آنذاك؟ رى من المعقول ان صاحب الحق يسك عن حقه خمسمائة عام دون ان يطالب ويناشد الآخرين ان يعيدوا له حقه السليب؟ من جانب آخر انهم اليهود يزعمون أنالمسلمين غرباء، وأنهم أخذوا أرضهم الموعودة بينما نجد أن الواقع ال اريخي يكذبهم، فالوقائع والاحصائيا ال ي ذكرناها تؤكد ان القدس لم يكن فيها اليهودي واحد عندما ف حها المسلمون، ولم يق ل جنديٌ يهودياً واحداً في الف ح العربي.

فاذا اردنا ان نعرف ان اليهود الذين كانوا ممنوعين من سكنى القدس، كيف ف ح لهم أبواب القدس على مصراعيها ليسكونها؟

فالجواب على هذا السؤال ماثل في أمرين: الأول هو: ضعف المسلمين واب عادهم عن القوانين الاسلامية خصوصاً حكامهم الجهلاء الذين كان لهم دور أساسي في سبب سلط اليهود، فقد كان المسلمون وحكامهم في أسوأ حال من ال مزق وال حارب، وعلى الرغم من

كل الإنذارا المبكرة ال وصل إليهم إى أنهم لمآيأخذوا للأمر أهب هـ، ولم يعدّوا العُدَّة، للوقوف أمام الاج ياح الصليبي. لأنه لمآيكن عند أحدهم من العزّة والشهامة والنخوة وال قوى والدين بحيث جعلهم يس جيبون لنداء مس غيث، أو يغيثوا ملهوفاً، فلايربط أحدهم بقلع هـ إلا ما كان من م الدنيا وحطام وملذا ها.وقد أشار ابن الاثير الى هذا الوضع المزري في الكامل ج 8ص 189حيث وصف الظروف ال ي أدّ الى سقوط القدس بأيدي الصليبيين، وما كان بعد اح لال القدس فقال: كان البي المقدس، ل اج الدولة ش »سلجوقي« ثم أقطعه للأمير سقمان ابن أر ق ال ركماني، فلما ظفر الفرنج بالأراك السلاجقة على أنطاكية وق لوا فيهم وضعفوا، و فرقوا.. ورأى المصريون »الفاطميون« ضعف الأ راك ساروا إليه، يقدمهم الأفضل بن بدر الجمالي »أمير الجيوش« وحصروه وبه الأمير سقمان، وأيلغازي، ابنا أرثق وابن عمّهما سونج، وابن أخيهما ياقو ي، وقد نصب عليه نيفاً وأربين منجنيقاً، فهدموا مواضع من سوره، وقا لهم أهل البلد، فدام الق ال والحصار نيفاً وأربعين يوماً، وملكوه »أي الفاطميين« بالأمان في شعبان سنة 489آه وأحسن الأفضل الى سقمان وأيلغازي ومن معهما وأجزل لهم العطاء وسيّرهم فساروا الى دمشق... واس ناب المصريون في القد رجلاً يعرف باف خار الدولة.. فقصده الفرنج بعد أن حصروا عكّا فلم يقدروا عليها، فلما وصلوا الى القدس حصروه نيفاً وأربعين يوماً ونصبوا عليه بُرْجين، أحدهما من ناحية صِهيون؛ أحرقه المسلمون وق لوا كلَّ من به، ولما فرغوا من احراقه، أ اهم المس غيث بأن المدينة قد ملك من الجانب الآخر، وقد ملكوها من جهة الشمال، ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع من شعبان عام 492آه وركب الناس السيف ولبث الفرنج في البلدة اسبوعاً يق لون المسلمين، واح مى جماعة من المسلمين بمحراب؛ داود، فاع صموا فيه ثلاثة أيام، فبذل لهم الفرنج الأمان، فسلّموه اليهم... وق ل الفرنج بالمسجد الأقصى مايزيد على سبعين ألفاً، منهم جماعة كثيرة أئمة المسلمين وعلمائهم وعبّادهم وزهّادهم ممن فارق الأوطان، وجاور بذلك الموضع الشريف... »ثم يذكر ما نهبه الفرنجة من المال« ثم يقول: وَوَرَدَ المس نفرون من الشام في رمضان الى بغداد صُحبة القاضي أبي سعيد الهروي فأوردوا في الديوان كلاماً أبكى العيون وأوجع القلوب، وقاموا بالجامع يوم الجمعة، فاس غاثوا وبكوا، وأبكوا،

وذكروا ماداهم المسلمون بذلك الشريف المعظم من ق ل الرجال، وسبي النساء والأولاد، ونهب الأموال.

ثم قال: فأمر الخليفة أن يسير القاضي ابو محمد الدافعاني.. وفلان، وفلان فساروا؛ الى حلوان »بالعراق« فبلغهم قْ ل مجد الملك البلاساني فعادوا من غير بلوغ أرب، ولاقضاء حاجة، واخ لف السلاطين ف مكن الفرنج من البلاد.

وقال في البداية والنهاية، ج 12ص - :156وندب الخليفة الفقهاء الى الخروج الى البلاد، ليحرضوا الملوك على الجهاد، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء، فساروا في الناس، فلم يفد ذلك شيئاً فإنا الله وإنا اليه واجعون« ف معن عزيزي القارىء في قوله »الملوك« فذا الجمع كان في أرض العراق فقط، فكيف في باقي الأقاليم، ففي أقليم واحد يوجد ملوك وملوك دون ان يحركوا ساكناً من أجل انقاذ بلادنا الاسلامية من الضياع.

من جرائم اليهود

إن الذي يراجع اريخ فلس طين يجد أن اليهود قد اجرموا فيها بما لا رى مثلاً لجرائمهم حيث كشفوا فيها للجميع عن دناء هم ووحشي هم، ففي يوليو 1948م أغار اليهود على المسجد الأقصى، حيث وجّه المدفعية قذائفها نحو المسجد الأقصى المبارك، فأصاب احدى هذه القذائف مسجد لصخرة وق ل بعض المسلمين، كما ن ج عن ابع القصف حدوث خرق كبير في سقف الرواق الأوس ط لقبة الصخرة، و حطم شباك القبة المصنوع من الفسيفساء والزجاج المذهّب الذي كان من ال حف النادرة. وفي حرب حزيران »يونيو« 1967اع دى اليهود أيضاً على المسجد الأقصى، حيث اس باا قدسي ه وق لوا العديد من الابرياء، وأقاموا صلوا هم داخل الحرم، ثم ابع جرائمهم بحجة الكشف عن ال اريخ اليهودي وهيكل نبي الله سليمان، فأخذ السل طا الاسرائيلية بالحفر في أماكن م عددة في الأحياء العربية المصادرة داخل السور فضلاً عن المناطق الملاصقة للحاطين الجنوبي والغربي للحرم الشريف. هذا وقد غلغل الى مسافة 230م أسفل الحرم وعقارا الوقف الاسلامي ال ابعة له وبعمق عشرة أم ار وعرض 6أم ار.وقد ر ب على هذه الحفريا صدّع الزاوية

الغربية الفخرية »مقر مف ي الشافعية« فضلاً عن هديد سور الحرم. وأمام الاج ياحا الم الية على المسلمين عيّن اليونسكو قيّما على هذه الآثار. ولايخفى أن اسرائيل هدف من وراء هذه الحفريا الى ازالة المسجد الأقصى، رغم كل المواثيق الدولية المانعة عن المساس بالمقدسا والآثار.

ء جريمة حريق الأقصى: وفي الساعة السادسة وعشرين دقيقة من صباح 21أغسطس 1969م، أشعل شاب يهودي يدعى مايكل دنس وليم النيران في المسجد الأقصى، واس مرّ اش عال النيران الى الساعة الثانية عشرة ظهراً، مما ادى الى حرق و دمير المقصورة الملكية بالمسجد، وحرق وإ لاف مظم خشب السقف الجنوبي منه وحرق منبر نور الدين الذي وضعه المسلمون في زمن صلاح الدين في موضعه. وقد وافق يوم حريق الأقصى نفس يوم اح فال اليهود بذكرى حطيم هيكلهم. كما سعى اسرائيل لوضع يدها الغاصبة على مقبر ي باب الرحمة واليوسفية الملاحق ين للحرم الشريف من اجهة الشرقية وضمهما الى من زه اسرائيل الوطني.

وقد أضاف اليهود جريمة جديدة حين واصلوا حفريا هم، وأعلنوا عام 1918م أنهم وصلوا الى نفق يم د ح المسجد الأقصى، يصل أسفل حائط المبكى وقبة الصخرة المشرّفة، وزعم بعض الحاخاما أن هذا النفق هو أقدس الأماكن اليهودية، وأنه أهم من حائط المبكى، إذ هو على حد زعم بوابة كيفونوس الواردة في ك اب ال لمود، وهي أهم مكان للصلاة.

الفصل الثاني

الجهاد

فرض الله عالى الجهاد على المسلمين بشرائطه المذكورة في الفقه وجعل له أخلاقيا خاصة ذكرناها في بعض ك بنا؛.فقد بعث سبحانه و عالى، رسوله محمداًالله من قلب شبه جزيرة العرب. فقض اراد ه جل قدر ه، ان حول لك الطاقة البشرية الهائلة لدى العرب، الى قوى عظيمة لخدمة الإنسانية وخدمة البشر كافة، فقد قال عالى: ¼وما

أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً¾؛«.وقال: ¼ بارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً¾؛«.

ومن أجل ذلك نزل القرآن الكريم، كدس ور الهي مش ملاً على اس را يجية سماوية خارقة حول الطاقا والقوى الكامنة في العرب، الى قوة جديدة جاهد في سبيل الله ومن أجل اعلاء كلمة الحق، غير م أثرة بالنزعة الفردية أو القبلية أو العنصرية.و كريماً لهذه الأمة، فقد نزل القرآن الكريم بأفضل قوانين الحياة وبلغة الفصاحة والبيان، لغة الآداب والعلوم، لغة المجد والابداع والخلود. فنزل آيا ه البينا أمر النبيالله وأ باعه من المسلمين بالجهاد و نظم أُصوله، في ك يك سماوي خارق، أدى الى ن ائج حربية خقة.

الجهاد في الإسلام

عندما ن أمل في العلة ال ي من أجلها فرض الله سبحانه و عالى الجهاد على النبي الكريم والمسلمين نجد أنها للدفاع عن النفس، دفاعاً عن الدين وحرية نشره، دفاعاً عن الضعفاء والمساكين، دفاعاً عن العرض والمال والجار والوطن، وردعاً لعصبة الكفر والشرك والظلم والطغيا والفساد، فقد قال عالى: ¼أُذن للذين يقا لون بأنهم ظلموا وأنّ الله على نصرهم لقديرء الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إى أن يقولوا ربّنا الله¾؛.وقال سبحانه: ¼يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير¾؛.

وقال عالى: ¼ك ب عليكم الق ال وهو كره لكم وعسى ان كرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان حبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأن م لا علمون¾؛.وقال سبحانه: ¼وقا لوا في سبيل الله واعلموا أنّ الله سميع عليم¾؛.وقال عالى: ¼وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده هو اج باكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم و كونوا شهداء على الناس¾؛.وقال سبحانه: ¼ومالكم لا قا لون في سبيل الله والمس ضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً¾؛.

بالطبع الإسلام لما يحث المسلمين على الجهاد فإنه بالمقابل يهيىء لهم المؤيدا والمحفزا الباعثة نحو الجهاد، فيآ رى ما هو الحافز الذي طرحه الإسلام في الجهاد بحيث جعل المسلمين يس مي ون في الحروب الطاحنة؟ الجواب على ذلك أن من النقاط الأساسية ال ي اع مد عا الله سبحانه و عالى في رفع معنويا المجاهدين المسلمين، هي أخذه جلّ قدر ه، جانب المحاربين المسلمين المدافعين عن دين الله، فالجندي الذي يؤمن بأن الله وملائك ه ينصرونه في المعركة، وانه لن يصاب إلا إذا أراد الله له ذلك. بشكل طبيعي انه سوف يقدم على المو وهو غير مبالي، وهذا ما اشار اليه العديد من الآيا حيث قال عالى: ¼يا ايها النبي حرض المؤمنين على الق ال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائ ين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون ء الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائ ين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين¾؛.وقال سبحانه: ¼كم من فئة قليلة غلب فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين¾؛.ومن جارب القرآن الكريم حاول أمم الغرب والشرق أن قلّد نفس الأسلوب في رفع معنويا المحاربين، فعمدوا الى لقين الجنود دروساً دينية لاقناعهم أنّ الله معهم في المعركة وينصرهم في قبال العدو، وأنهم يمو ون في سبيل آله م. فالأُمّة المسيحية مثلاً فعل ذلك، ومازال ولي هذه الناحية عناية خاصة. وكذلك البوذيون فعلوا مثل هذا وخاصة اليابانيون الذين كانوا يدخلون جنود الان حار مدارس دينية لمدة سن ين بحيث يخرجون بعدها مس عدين للان حار في سبيل آله م ال ي يقدمونها.

القرآن والاس قامة

احدى مقوما المؤازة والثبا اللذان كان المسلمون يبديانهما في ساحا الق ال هو أن آيا الجهاد المش ملة على ال شجيع والوعد بالجنة والنعيم، فضلاً عن ال أنيب والوعيد بالحساب والعذاب والعقاب غلغل باسلوب سماوي رائع الى النفوس المسلمة مبينة لها أهمية الثبا في المعركة والعار الذي يلحق بالمحارب الذي ينهزم أو ينسحب إلا إذا كان انسحابه عن خطة مدبرة. فقد قال عالى: ¼يا أيّها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقل م الى الأرض أرضي م بالحياة الدنيا من الآخرة فما م اع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل¾

¼انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كن م علمون¾؛.وقال سبحانه: ¼يا أيها الذين آمنوا إذا لقي م الذين كفروا زحفاً فلا ولّوهم الأدبار ء ومن يولّهم يومئذ دبره الا م حرّفاً لق ال أو م حيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير¾؛.

وقال عالى: ¼ان الله يحب الذين يقا لون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص¾؛.وقد شجع الله سبحانه و عالى المجاهدين ووعدهم الجنة والرحمة والفوز المبين والأجر العظيم ان هم جاهدوا في سبيله، ودافعوا عن دينه وثب وا على جهادهم، وبالمقابل فإنّه عالى انذرهم بالحساب والعذاب ان هم خلفوا أو جبنوا أو نكصوا على أعقابهم، فقد قال عالى: ¼ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم¾؛.وقال سبحانه: ¼فاس جاب لهم ربهم اني لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقا لوا وق لوا لاكفّرنّ عنهم سيّئا هم ولادخلنّهم جنّا جري من ح ها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب¾؛.

وقال عالى: ¼ولئن ق ل م في سبيل الله أو م م لمغفرة من الله ورحمة خير ممّا يجمعون¾؛وقال سبحانه: ¼فليقا ل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقا ل في سبيل الله فيق ل أو يغلب فسوف نؤ يه أجراً عظيماً¾؛.وقال عالى: ¼يا أيّها الذين آمنوا هل أدلكم على جارة نجيكم من عذاب أليم. ؤمنون بالله ورسوله و جاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم ان كن م علمون.ء يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنا جري من ح ها الأنهار ومساكن طيبة في جنا عدن ذلك الفوز العظيم. وأُخرى حبّونها نصر من الله وف ح قريب وبشّر المؤمنين¾؛.وقال عالى: ¼إنّ الله اش رى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقا لون في سبيل الله فيق لون ويق لون وعداً عليه حقّاً في ال وراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاس بشروا ببيعكم الّذي بايع م به وذلك هو الفوز العظيم¾؛وقال سبحانه: ¼الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أعظم درجة عند الله وأُولئك هم الفائزون ء يبشّرهم ربّهم برحمة منه ورضوان وجنّا لهم فيها نعيم مقيم¾؛.وقد أنذر سبحانه و عالى بالحساب والعقاب للم خلّفين عن الجهاد في سبيله،

فقال: ¼يا أيّها الذين آمنوا لا كونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزّى لو كانوا عندنا ما ما وا وما ق لوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويمي والله بما عملون بصير¾؛.

وقال سبحانه: ¼قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشير كم وأموال اق رف موها و جارة خشون كسادها ومساكن رضونها أحب إلكيم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ف ربصوا ح ى يأ ي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين¾؛.وقال عالى: ¼فرح المخلّفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا نفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون¾؛.وقال سبحانه: ¼إى نفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويس بدل قوماً غيركم ولا ضروه شيئاً والله على كل شيء قدير¾؛.

اعداد القوّة

الجدير بالذكر أن القرآن في باب الجهاد لم يق صر فقط على بذر الوازع الروحي نحو الجهاد، وانما بالمقابل أخذ سبحانه و عالى يحذر المسلمين من غدر أعدائهم وأوجب عليهم اعداد الوسائل الحربية ال ي كفل ال غلب على الاعداء. وهذه القاعدة عامة في كل الحروب سواء أكان ف عهد السيوف والخيل أم عهد الدبابة والصاروخ، فقد قال: عالى مشيراً الى ذلك: ¼يا أيّها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبا أو انفروا جميعاً¾؛.

وقال سبحانه: ¼وأعِدّوا لهم ما اس طع م من قوّة ومن رباط الخيل رهبون به عدوّ الله وعدوّكم وآخرين من دونهم لا علمونهم الله يعلمهم وما فعلوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وأن م لا ظلمون¾؛

أخلاقيا الجهاد

كما أن القرآن الكريم أمر المسلمين أن يحافظوا في جهادهم وحروبهم على الأخلاقيا العالية والموزاين الإنسانية والإسلامية، فلا يف كون بغير المحاربين كالنساء والأطفال والشيوخ، وان يعدلوا ويحافظوا على الذميين الباقين على دينهم ويدفعون الجزية كسهم رمزي منهم في مصاريف الدولة ال ي حميهم و دفع عنهم كل بلاء، و وفر لهم الحرية الكاملة في عباد هم

وطرق معاشهم، ففي الآية الشريفة: ¼وقا لوا في سبيل الله الذين يقا لونكم ولا ع دوا ان الله لايحب المع دين¾؛.وقال عالى: ¼فمن اع دى عليكم فاع دوا عليه بمثل ما اع دى عليكم واّ قوا الله واعلموا انّ الله مع المّ قين¾؛.وقال سبحانه: ¼قا لوا الذين لايؤمنون بالله ولابااليوم الآخر ولايحرمون ما حرّم الله ورسوله ولايدينون دين الحقّ من الذين أُو وا الك اب حّ ى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون¾؛هذا وقد أكد الرسول والأئمة الأطهار في أحاديثهم على حفظ أخلاقيا الجهاد، فإليك البعض منها:

لا للدمار

عن أبي عبدالله‌س انه قال: كان رسول‌آالله‌لله: إذا أراد أن يبعث سريّه دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول‌آالله، لا غلّو ولا مثلوا، ولا غدروا» ولا ق لوا شيخاً فانياً ولاصبياً ولا امرأة» ولا ق‌طعوا شجر أن ض‌طرّوا اليهاز وأيّما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر الى رجل من المشركين فهو جار ح ى يسمع كلام الله فإن بعكم فأخوكم في الدين وإن أبى فأبلغوه مأمنه واس عينوا بالله عليه.؛وصايا قبل الحرب

وفي وصية لأمير المؤمنين‌س اوصى بها عسكره قبل لقاء العدو قال فيها: لا قا لوهم ح ى يبدأوكم، فانكم بحمد الله على حجة، و رككم إياهم ح ى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم، فإذا كان الهزيمة بإذن الله، فلا قبلوا مدبراً، ولا صيبوا معوراً، ولا جهزوا على جريح، ولا هيجو النساء بأذى، وان ش من أعراضكم، وسببن أمراءكم، فانهن ضعيفا القوى والأنفس والعقول، انا كنا لنؤمر بالكف عنهنّ وانهنّ مشركا ، وان كان الرجل لي ناول المرأة في الجاهلية بالقهر أو الهراوة فيعيّر بها وعقبه من بعده.؛

إعطاء الأمان

عن السكوني، عن ابي عبدالله‌س انه قال: قل له: ماآمعنى قول النبي‌لله »يسعى بذم هم أدناهم«؟ قال: لو أنّ جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين فأشرف رجل فقال: أعطوني الأمان ح ى ألقى صاحبكم وأنا ناظره فأعطاه أدناهم الأمان وجب على أفضلهم

الوفاءوعن أبي عبدالله أو عن أبي الحسن~ قال: لو أن قوماً حاصروا مدينة فسألوهم الأمان فقالوا: لا، فظنوا أنهم قالوا: نعم فنزلوا اليهم كانوا أمنين.؛

الرفق بالأسير

عن علي بن الحسين صلوا الله عليهما انه قال: إذا أخذ أسيراً فعجز عن المشي وليس معك محمل فأرسله ولا ق له فإنك لا دري ما حكم الإمام فيه.؛

وعن ابي عبدالله‌س انه قال: إطعام الأسير حق على من أسره وإن كان يراد من الغد ق له فإنه ينبغي أن يطعم ويسقى وغيظلّف ويرفق به، كافراً كان أو غيره

الدعوة إلى الإسلام

عن ابي عبدالله‌س قال: قال أميرالمؤمنين‌س: لما وجهني رسول‌آالله‌لله الى اليمن قال: يا علي لا قا ل أحداً ح ى دعوه الى الإسلام وأيم الله لإن يهدي الله عزّوجلّ على يديك رجلاً خير لك مما طلع عليه الشمس وغرب ولك ولاؤ

وعن الزهري انه قال: دخل رجال من قريش على علي بن الحسين صلوا الله عليهما فسألوه كيف الدعوة الى الدين؟ قال: قول: »بسم الله الرحمن الرحيم أدعوكم الى الله عزّوجلّ والى دينه« وجماعه أمران: أحدهما معرفة الله عزّوجلّ والآخر العمل برضوانه وإنّ معرفة الله عزوجلّ ان يعرف بالوحدانية والرأفة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلوّ على كل شيء، وانه النافع الضار، القاهر لكل شيء، الذي لا دركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، القاهر لكل شيء، الذي لا دركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وأن محمداً عبده ورسوأنّ ما جاء به هو الحق من عند الله عزّوجلّ وما سواه باطل، فإذا أجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.؛

وقال سبحانه: ¼فإذا لقي م الذين كفروا فضرب الرقاب ح ى إذا اثخن موهم فشدوا الوثاق فإمّا منّا بعد وإما فداء ح ى ضع الحرب أو زارها ذلك ولو يشاء الله لان صر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين ق لوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم¾؛.وقال عالى:

¼وان عاقب م فعاقبوا بمثل ما عوقب م به ولئن صبر م لهو خير للصابرين¾؛.وقال سبحانه: ¼وإذا حكم م بين الناس ان حكموا بالعدل¾؛.ثم إن الإسلام لم يع ن فقط بأخلاقيا الجهاد دون ان يع ني بأخلاقيا المجاهد، بل جاء ال أكيد على المجاهدين أولاً وبالذا ، ففي احدى الحروب وبينما كان المسلمون في عود هم من الجهاد سمى الرسول القائد جهاد الحرب والسيف بـ»الجهاد الأصغر«، وجهاد النفس »الجهاد البر«. وكما انه نجح في ميدان الجهاد الأصغر، وان صر في المعارك ال ي قادها، فهوالله كذلك قد نجح بشكل عجيب في ميدان الجهاد الأكبر جهاد النفوس المسلمة ال ي غرس فيها مكارم الأخلاق وال مسك بالفضائل والبعد عن الرذائل وحيث كانالله في أخلاقه وجهاد نفسه قدوة المسلمي الأول، فإنّ نفوسهم طهر ، وزك ، واب عدوا عن الطمع والانانية والحسد، والغيبة والنميمة وال جسس، والنفاق والرياء والعصبية، والبخل والشح وأكل مال الي يم، والكذب والفجور والفسق، وعشق نفوسهم الإباء والانفة والخضوع لله وحده. و حول الفروسية الموروثة في نفوسهمالى طاقة جبارة لا قف في طريقها قوة مهما بلغ . علاوة على ذلك فقد جل قدرة الرسولالله الخارقة على وحيد العرب وغيرهم بالإسلام، فبعد ان كانوا قبائل م فرقة عبد الأصنام، و قدس الفردية والعنصرية القبلية غرسالله في نفوسهم مبادىء الحياة المثلى ونظامها الرباني السلم والحرب. كما انه روض النفوس على الطاعة الواعية، وطهّرها من العداوة والأحقاد والاس علاء والانحراف، ورباها على الصبر والمصابرة.وهذا ما أشار آيا الذكر الحكيم قائلة: ¼يا أيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وراب طوا واّ قوا الله لعلّكم فلحون¾وقد جلّى هذا المعنى كالشمس في رابعة النهار في معركة »الروم« لما وصل قوا المسلمين وكان لا زيد على ثلاثة آلاف مقا ل، الى مؤ ة بالقرب من مدينة الكرك. فدار رحى معركة فدائية غير م كافئة مع قوا الروم ال ي كان حوالي مائة ألف مقا ل. فقا ل زيد بن حارثة براية الرسولالله ح ى ق ل. ثم سلم الراية جعفر بن أبي طالب س فقا ل ح ى قطع يمينه، فحمل الراية بشماله، فقطع ، فاح ضنها بعضديه ح ى ق ل. ثم سلم الراية عبد الله بن رواحة وقا ل ح ى ق ل. وهكذا بقي الجيش الإسلامي يقدم ال ضحيا ويبدي شجاع ه الإيمانية حّ ى حقّق ف الرئيسي من بعثه. وحينما دنى الجيش الإسلامي من المدينة قابلهم الرسول الكريمالله وجمع من المسلمين. فأخذ المسلمون يحثون ال راب على الجيش

قائلين: ياآفرّار،فرر م في سبيل الله. وكان هذا يدلّ على علو روحهم المعنوية و فانيهم في سبيل الله ولكن رسولآاللهللدّ عليهم قائلاً: ليسوا بالفرّار، ولكنهم الكرّار ان شاء الله عالى؛.فأي إيمان أقوى من ذلك الإيمان، وأية شجاعة أعظم من لك الشجاعة؟ جيش يعود وهو فاقد من صحابة رسولآاللهلله، فلا يؤثر ذلك في نفوس ذويهم وعشير هم، بل يسارعون الى ال نديد بالقوة المنسحبة. وهك معركة أخرى خاضها المسلمون الأوائل بكل ضحية وفداء جلّ فيها أخلاق الجهاد والبطولة الّ ي غرسها الإسلام الحنيف في النفوس وجهد رسول الإنسانيةلله على وطيدها في العقول، فقد خاض الجيوش المسلمة معركة العراق وفارس وهدم عرش كسرى، رمز الاس عباد والطغيان فيلشرق. هدمه المؤمنون وهم حفاة عراة فقراء، فكان سلاحهم الأول هي كلمة »الله أكبر«. وهكذا كان جيش المسلمين عندما حاربوا الروم. وبالفعل غلب الفئة القليلة مئا الألوف من جنود الأعداء العريقين في الجندية. وان صر المؤمنون الحفاة الفقراء على جيوش الروم الذين كان سندهم الامبراطورية العظمى، رمز الاس عباد والظلم والطغيان في الغرب. وخاض المسلمون معركة بي المقدس، وان صروا لأنّهم كانوا ينفذون اس را يجية الإسلام وما ملي عليهم آيا الذكر.وكذلك خاض الجيوش المسلمة معركة مصر وحرر ها من عبودية الروم وطغيانهم. وانقذ ح ى البطريرك القبطي بنيامين من شرده الذي دام ثلاث عشرة سنة، قضاها مس خفياً في الصحاري، هرباً من طغيان الروم، واعاد ه الى الاسكندرية معززاً مكرماًثم ا جه الجيوش الظافرة غرباً، وحرر »برقة« واش بك مع جيوش الروم في حرب دام حوالي خمسين عاماً، اس طاع خلالها جنود المسلمين ، ان يحرروا الشمال الافريقي بأسره، ثم يق حموا شبه جزيرة ايبريا »الأندلس« ويف حوها. ثم يزحفوا شمالاً وي وغلوا في داخل فرنسا.

هذا في الجبهة الغربية أما في الجبهة الشرقية، فقد ف ح جيوش المسلمين بعد العراق وفارس، أرمينا واذربيجان وسجس ان وكابل وخراسان والسند. ولم مض ثمانون سنة منذ بدء الجهاد في سبيل الله، ح ى كان المسلمون يرفعون راية الإسلام على رقعة م د من السند وبحر الهند شرقاً، الى بحر الظلما غرباً. أي على البلاد ال ي شكل قلب العالم القديم، في آسيا وأفريقيا وجزء من اوربا. ف ح المسلمون هذا العالم حين كانوا يجاهدون في سبيل الله،

لاعلاء كلمة الله، منفذين اس را يجية السماء، ب ك يك حربي ما زال الى يومنا هذا، يح ل قمة الفن العسكري.

نعم خسر المسلمون معرك ين عندما خالفوا مبادءهم في أول عهد الإسلام، الاولى هي معركة أُحد ال ي انشغل خلالها فريق من جنود المسلمين بالسلب والغنائم، مخالفين في ذلك أوامر الرسولالله وعظيم روح الإسلام وخطة الجهاد الإسلامية، فانهزموا شرّ هزيمة. والثانية معركة ب يه في قلب فرنسا عام 732م، ال ي واجه فيها جيش المسلمين جيش شارل مار ل. ففي لك المعركة انشغل الجنود المسلمون بالسلب والغنائم، م خلين بذلك عن أخلاق الجهاد الإسلامي، فخسروا المعركة الخطيرة ال ي غير مجرى ال اريخ. إذ لو قدّر لجيش المسلمين، ان ين صر في لك امعركة الحاسمة، ل مّ للمسلمين اح لال اوربا كلها، ول م صبغها بالإسلام، وهكذا اليوم فهم قد انهزموا أمام اليهود لأنهم ركوا قوانين الإسلام ففقدوا عزّ هم الاولى ال ي ألبسهم الاسلام إيّاها، والبحث في ذلك وما حلّ بهم إبان لك المعركة بحث طول موضعة المفصّلا . وخلاصة القول انه ازاء هكذا معركة قدم فيها المسلمون الخسائر الكثيرة نجد أن بعض العلماء الفرنسيين المنصفين ي حسر على هزيمة المسلمين ويع برها كارثة بالنسبة لفرنسا وأسبانيا وأُوربا والإنسانية كلها، بينما نجد الكثيرين من المسلمين يذكرون لك المعركة شام ين مشيدين بعظمة شارل مار ل وقوا ه الهمجية.

ولعل أكبر عامل وراء هزيمة المسلمين في بوا يه، هو انصرافهم الى ال رف والكسب الشخصي والحرص على الدنيا. وكلها صفا طرأ عليهم لم يكن يعرفها جنود الرسول الاكرمالله.ولذا رأينا في مؤ ة كيف سلم الراية ثلاثة من القادة الذين اس شهدوا حّ ى اس طاع المسلمون بعد ذلك أن ي غلّبوا على العدوّ. انه الفرق بين أخلاق المسلمين الأول، وبين المسلمين الذين أبطر هم النعمة فاضعف في نفوسهم روح الجهاد الصحيح.

حقائق عن الجهاد

يّ ضح من الآيا ال ي ورد في القرآن الكريم حول الجهاد ومن الروايا الشريفة المروية عن رسولآاللهالله وأهل بي ه الطاهرينش، ان الإسلام العزيز لم يأمر إلا بالحرب العادلة،

وهي ال ي علن دفاعاً عن النفس وعن العقيدة وعن الإنسانية وعن السلام. فالإسلام لم يالى الحرب من أجل الكسب المادي و أمين المواد الخام والأسواق ال جارية واس عمار الشعوب كما نراه اليوم عند المشرقيين والمغربيين اليهود فضلاً ملاحدة الشرق العربي نفسه الذين يفسرون ظهور الإسلام على أنه حركة فرض ها ظروف الجزيزة العربية الاق صادية، فهذا ليس إى اف راءً على اريخ الجهاد الاسلامي أُسس الإسلام القويمة ال ي من أجلها فرض الشارع المقدس الجهاد على المسلمين.

ولعمري كيف ي جاهل هؤلاء المدنية الإسلامية ال ي عمّ أرجاء الكرة الأرضية من الأندلس غرباً الى الصين شرقاً، وما ن ج عن لك المدنية من خيرا وعمران وثراء ورفاهية، ظل جميعها وقفاً على البلاد ال ي عمرها الإسلام ولم نقل الى الجزيرة العربية مهد الإسلام ووطن العرب الأول. ومما يؤسف حقا له ان الذي ي جول اليوم في الجزيرة العربيّة لايجد شبراً واحداً منها يحمل أثراً من آثار مدنية الإسلام ال ي عمروا بها البلاد ال ي ف حها المسلمون. بينما يجد لك الآثار باقية خالدة شاهدة على ان المسلمين كانوا يع نون بالبلاد ال ي يف حونها، ويس غلون خيرا ها ل عميرها لا ل عمير وطنهم الأول. وهي شبه جزيرة العرب. بالطبع هذه ليس أول فرية من المبشرين والمس شرقين اليهود على الإسلام بل كمل فري هم العظمى حينما نع وا الإسلام على انه دين العنف والقوة والبطش وانه لم ينشر إلا بالسيف والسلاح والحاانه من أعظم الأديان السمحاء الداعية الى الحرية والسلام وافشاء الخير والهدى، وال سامح والعزة، والعدل والرحمة، فقد قال عالى: ¼لااكراه في الدين قد بيّن الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغو ويؤمن بالله فقد اس مسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها والله سميع عليم¾

ومن هنا فقد قال أحد علماء الغرب؛:

في عام 732م ألم بالإنسانية كارثة، قد كون أكثر الكوارث شؤماً في العصر الوسيط كله. وقد غرق فيها العالم الغربي، طوال ثمانية قرون، في مهاوي بربرية كان عصر النهضة قد بدأ يبددها وال ي قواها عصر الإصلاح من جديد. هذه الكارثة ال ي أكره ح ى ذكرها» هي الان صار القي الذي أحرزه قرب بوا يه، م وحشو الهاركاس من محاربي الفرانك بقيادة الكارولنجي شارل مار ل، على الك ائب العربية والبربرية ال ي لم يعرف القائد عبدالرحمن أن

يحشدها بما يكفي، ف راجع وفشل . لقد قهقر المدنية في هذا اليوم المشؤوم ثمانمائة عام.. وذلك أنه يكفي أن يكون الإنسان قد شاهد حدائق الأندلس، أو البقايا المدهشة لعواصم السحر والحلم أشبيلية، غرناطة، قرطبة، طليطلة، لكي يس شف في دوار معجز ماآكان قد آل إليه فرنسا، وقد خلصها الإسلام الحاذق، الفيلسوف، المسالم، السمح من أهوال لا سمى، اج اح على الأثر بلاد الغالالقديمة، ال ي خضع بادىء الأمر للعصابا الم وحشة، ثم جزئ ومزق واغرق في الدماء والدموع، وأفرغ ها من الرجال الحروب الصليبية، وأ خم بالجثث من جراء حروب كثيرة أهلية وأجنبية، في حين كان العالم الإسلامي، من الوادي الكبير الى الاندوس ينمو وين صر بسلام، في ظ المسلمين. سأسأل فيما بعد هؤلاء الفرنسيين ماذا يفكرون في ان صارنا عام 732على المسلمين؟ وعما إذا كانوا يحكمون معي ان هذا الانكسار الذي اصاب شعباً م مدناً على يد شعب بربري، كان بالنسبة للإنسانية جمعاء مصيبة كبرى...«.

كلمة لابدّ منها

وفي خ ام هذا الفصل نشير الى انه يلزم ان يكون الجهاد بإشراف شورى الفقهاء المراجع مّ صفاً بالاخلاقيا الاسلامية الفاضلة حسب ما امر به القرآن الكريم وطبقه رسولآاللهلله واهل بي ه الطاهرينمضافاً الى لزوم ا خاذ الحلول الجذرية لمواجهة هذه المشكلة وذلك بالرجوع الى القوانين الإسلامية المنسية على فصيل مذكور في محلهَّ.

رجوع إلى القائمة

الفصل الثالث

القوانين الضائعة

الكثير من الناس يع قد أن حرير الأقصى المبارك لايكون إى عبر اللجوء الى العنف والقوة والبطش وما أشبه ذلك.قبال هكذا صور أشرنا في الفصل السابق الى انه إذا وقف مسألة حرير الأقصى المبارك على الجهاد والا ع ماد على القوة فإن الجهاد بشرائطه المذكورة في الفقه مما أكد عليه الإسلام العزيز وحث عليه الأئمة المعصومينشوبما أن الجهاد من العناوين الهامة فيلزم أن يكون ح إشراف شورى الفقهاء المراجع علماً بأن هناك أموراً أخرى في غاية الأهمية ر بط بعودة الأقصى المبارك منها الآيا المنسية والقوانين الإسلامية ال ي ضيعها المسلمون فضاع معها عز هم واس ولى عليهم الشرق والغرب وصبحوا كاللقمة السائغة كالب عليها الذئاب الضارية.

ولايخفى أن الا ع ناء بمسألة إعادة القوانين الإسلامية الضائعة جديرة أن يع ني بها المسلمون وينعكفوا عليها إذ أن بعودة هذه القوانين رجع عز هم ويعود مجدهم الأول ويوفقوا لارجاع حكوم هم الإسلامية العظمى ال ي منها هي فلسطين المسلمة والأقصى المبارك. لذلك، فقد عقدنا هذا الباب للحبث حول هذه القوانين الإسلامية الضائعة علّنا نوفّق للعمل جميعاً من أجل إعاد ها من جديد.

ماذا عن القوانين الضائعة؟

الإسلام الذي جاء به رسول الإنسانيةلله وقدّمه ذلك ال قدم الهائل خلال مدة قليلة شمّ بين طيا ه عدة قوانين مهمة أد الى بقائه و وسع ه الى هذا اليوم، على رأس هذه القوانين ال ي أكد عليها الإسلام العزيز بينما هدمها المسلمون الحاليون بقياد هم ال ابعة للغربيين أ ي عدة قوانين نشير إليها باخ صار وجيز لي جلى للقارىء العزيز ماذا فقدنا بفقد هذه الأحكام؟ وكيف أن الغربيين وصلوا بدعم من حكامنا الى محو آثار هذه القوانين المهمة؟ فمن هذه القوانين الإسلامية الضائعة هو:الأول: »الاخوة الإسلامية«: ذكر الأُخوة في الإسلام في ثلاث معان احداها هي الأُخوة الإسلامية، ففي القرآن الحكيم جاء: ¼إنما المؤمنون اخوة¾ وقد رجم رسول الإنسانية هذا المعنى عملياً أكثر من مرة، فمرة في مكة

المكرمة وأخرى في المدينة المنوّرة حيث آخى‌الله بين رال المسلمين رجلاً مع الأخر وآخى بين النساء المسلما امرأة مع الأخرى، فكل امرأة في نظر الإسلام عد أُخ ا لامرأة أخرى، وكل رجل هو أخ لرجل آخر، وقد ذكر ذلك المؤرخون ب فصيل وأشرنا اليه في بعض ك بنا المفصّلة.

ونحن اليوم ح ى نعيد عزّ نا المفقودة ينبغي لنا أن نعيد هذه الأُخوّة الإسلامية من جديد، فالغربيون جاءوا وسحقوا الأخوة بين المسلمين بحيث أصبح الأفغانيون والإيرانيون ليسوا اخوة، وكذلك الحال بالنسبة للإيرانيين مع العراقيين، والمصرين والسوريين، وهكذا الحال في سائر البلاد الإسلامية.

فالأخ الأفغاني اليوم في إيران المسلمة محروم من جميع الحقوق بل ح ى من أبس‌طها غرار العمل والزواج والمسافرة، وكذلك الأخ الإيراني، فهو معدوم الحقوق في العراق ح ى آل الأمر انه حقّ للحكومة العراقية إخراج الإيرانيين عنوة ودون أي مبرّر، وكذلك حقّ للإيرانيين اليو أن يخرجوا الأفغانيين جبراً ودون أن ينبس أحد بن كلمة، واني أ ذكر أنّ »عبدالمحسن السعدون« الذي كان رئيساً في العراق قبل س ين عاماً قريباً جاء بقانون »حصر المهن« الناص على حرمان الإيرانيين من العمل في العراق وأنّ المهن منحصرة فقط بالعراقيين أصحاب الجناس. هكذا عمل السعدون لكنه لم ي مكن من نفيذه بالكامل وأخيراً ق له البريطانيون الذين جاءوا به لاخ لاف بينه وبينهم مذكور في الك ب المعنيّة وأشاعوا بين الملأ على انه ق ل نفسه. وبعد مضي عشرا السنين طبّق الغربيون نفس هذا القانون في العراق على يد »أحمد حسن الكر وصدام وغيرهما ممّن لايشك أحد في عمال هم للبريطانيين، وقد قال »علي صالح السعدي« الذي كان وزيراً للداخلية في العراق أول ما جاء البعثيون: جئنا الى العراق بقطار انهلو أمريكي، واثر سماعي لهذا الكلام منه لما كنا في كربلاء المقدسة عبر المذياع قل : انه لمكر الواقع، بل انهم جاءوا الى العراق بقطار انهلو أمريكي اسرائيلي«، فصدام وجماع ه وأحمد حسن البكر وعلي صالح السعدي جميعهم يخدمون مصالح هذه الثلاث دول. ولعلّ خير شاهد على ذلك أن المسؤولين في بعض الدول لم يقدموا للقضية الفلس‌طينية شيئاً، ففي حرب عبد الناصوجماع ه مع اسرائيل أرسل أحمد حسن البكر الى لبنان بعض جيش العراق وزوّدهم بأكياس من ال مر، هذا غاية ما قدمه

البكر من أجل فلسطين المسلمة. وعلى كل حال، فالأُخوة الإسلامية هدم منذ مجيء المس عمرين الى بلاد الإسلام، وقد شاهد أنا شخصياً الأُخوة الإسلامية ب صيلها قبل قدوم المس عمرين وبعد مجيئهم.

الثاني: »الأُخوة الإنسانية«: فقد أشاع الإسلام العزيز هذا الضرب من الأُخوة وأكد عليها في بيانا ه الشريفة، ففي أكثر من مرة في القرآن الحكيم ؤكد الآيا أن الانبياء إخوة أقوامهم، فمن هذه الآيا هي: ¼الى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله¾؛ ¼والى ثمود أاهم صالحاً¾؛ ¼وإلى مدين أخاهم شعيباً¾؛.

الثالث: »الاخوة الإيمانية«: وهي القسم الخاص من الاخوة، ففي الحديث جاء: »المؤمن اخو المؤمن«؛ اذا كانا من مذهب واحد وطريقة واحدة.

اذن فالأُخوة ال ي نريدها في بلادنا اليوم هي الأُخوة الإسلامية، وأمّا القسمان الآخران فنرجأ الكلام حولهما في مقام آخر.

ثانياً: »الوحدة الإسلامية«: كذلك من القوانين الإسلامية المضيعة هو الوحدة الإسلامية بين الأمة، فقد قال الله سبحانه: ¼وان هذه أُمّ كم أُمّة واحدة وأنا ربّ كم فاعبدون¾؛فالمسلمون كما ينص القرآن أُمّة واحدة، ولا حدود جغرافية بينهم، ففي السابق لم كن بين المسلمين حدود جغرافية أصلاً علماً أن حكوما هم كان مخ لفة كالحكومة الإيرانية والعثمانية ح ى جاء المس عمرون وخلقوا مشكلة الحدود، فأصبح لإيران حدود وللعراق كذلك، وللكوي وهكذا سائر البلاد الإسلامية، فانفصل المسلمون عن بعضهم البعض وأصبحوا دول ودويلا صغيرة.

واني أذكر أن الإيرانيين كانوا يأ ون للعراق حيث الع اب المقدسة دون أي عائق حدودي بينهما، وانما أول من جعل مشكلة الحدود بينهما بأمرمن البريطانيين هو »البهلوي الأول« حيث جعل قانوناً وضعياً ينص على ان كل سيارة أ ي الى العراق عليها أن قف في حدود »خسروي« وحوها و عطي كل سيارة خمسة قرانا أي نصف ومان، وبالمقابل فانهم يدرجون أسماء أفراد السيارة في ورقة ويعطوها لقائد السيارة، وهذه الورقة هي وثيقة العبور من الحدود المذكورة. هذا وقد ضجّ الناس في العراق جرّاء هذا القانون اللاّإسلامي ح ى أنهم نظمو قصيدة طويلةنديداً لهذا العمل، وقد كان القصيدة باللغة

الفارسية جاء في أبيا ها ما معناه: لما عزمنا السفر الى كربلاء... طلبنا النصر منه عالى... ح ى يصل في أبيا ه قائلاً: ولما بلغنا نهر الفرا ... جلسنا عنده للبكاء.. إلى أن يقول: بأي وجه أخذ »ال ذكرني« منا الخمس القرانا .

وكذلك ندّد العلماء الأعلام في كل من العراق وإيران ال قسيم الجغرافي الذي وضعه البريطانيون حيث إنهم أرسلوا »لورانس« المشهور الى الصحاري الموجودة بين بلاد الإسلام فحدّدها منفصلة بعضها عن الآخر، وقد اس غرق عمله هذا خمسين عاماً، وبعد ذلك طرأ اخ لاف بين البريانيين وبينه فأمروا بإعدامه فاعدم، ولم يك ف البريطانيون ب قسيم البلاد الإسلامية جغرافياً، وانما جعلوا نقاطاً محايدة بين الحدود في ش ى اقطار البلاد الإسلاميةولذا فقد ك ب احدى المجلا العربية في بعض اعدادها بأن بريطانيا »عقّاد العُقد« وقد أُشير الى هذا الشيء مفصّلاًومما جدر الاشارة اليه أنهم لم يجعلوا هذه الحدود بين العرب والعجم والهنود وال رك فقط، بل جعلوها بين العرب والعرب كذلك، فلمصر حدود، ولسوريا حدود، وهكذا، ناهيك أنهم قسّموا كل بلد الى أقسام عدة، فقد جعلوا مصراً أربعة دول» مصر، وجاد، وليبيا، والسودان، كما هم جعلوا سوريا خمسة أقسام: سوريا، ولبنان، واسكندرون، وفلسطين، والاردن، وهلّم جراء.وقد نقل لي جد ي من الأم السيدة »آمنة بهم« أنها سافر الى الحج قبل ما يقارب ثمانين عاماً وقد كان ذهابها عبر الجمال والسفن، فقال لي: انها ذهب الى الأردن لزيارة جعفر بن طالب، والى سوريا لزيارة السيدة زينبآ، ثم الى لبنان لزيارة السيدة »خولة«؛ والى فلين لزيارة القدس، والى مصر لزيارة رأس الحسين والسيدة »نفيسة«؛ ثم الى الحج ثم عاد من نفس الطريق مع زيادة او نقيصة، وحينما سأل ها عن ال ذكرة والاقامة والجنسية و أشيرة الورود، قال : لم يكن أثر لذلك، وانما ذهبنا كما ذهب أن من كربلاء الى النجف، أو من النجفالى كربلاء.

ومن العجيب حقاً، أنّ نفس الغرب الذي شنّ الحملا الضارية ضد وحدة المسلمين وحّد نفسه وجعلوا لأنفسهم كيان موحّد بينما بقي المسلمون في ش ا و مزق. فاليوم كل شخص في الدول الاوربية يس طيع ال جوّل وال نقّل من بلاده الى أي دولة أُوربية بلا أشيرة أو جواز سفر... أليس ذلك من المشجي حقاً.

والملف لـلان باه ان الغـرب ال زم بالوحـدة في كـل م علقـا حيـا هـ ح ى في الحـروب جـدهم يـس خـدمون الوحـدة كسـلاح قّ ال يواجهـون بـه أعـدائهم الـذين مـنهم المسـلمين انفسهم، فالغرب مثلاً حشد لاخراج العراق من الكوي من ثلاث وثلاثين دولة، ح ى أنّ أفغـانس ان ال ي كـان في حالـة حـرب ضـارية جلبـوا منهـا مـأة وخمسـين جنـدياً كمـا نقلـوا وذلك لأمرين، الأول: الكم: أي كثرة العدد، والثاني: للكيف: أي قوة الامكانيا ، فإنّ قوّة الأشخاص خ لف وفق الامكانيا والخصوصيا والعلم وما اشبه ذلك، فاذا ا حد الكل واج معوا جاء الن يجة صحيحة وقريبة من الهدف، ولذا مكن الغربيون من اخراج مليون جندياً من الجيش العراقي داخل الكوي جاء بهم السلطا العراقية لاح لال الكوي وعدم الخروج منها طمعاً في أموالها وسائر خصوصيا ها، لكنهم في قبال وحدة الغرب رجعوا مهزومين.فقد ق ل من العراقيين ما يقارب أربع مأة ألف بينما ق ل من الأمريكيين مأة وثماني وثلاثين جندياً فقط، وبأعداد أقل من البريطانيين. كل ذلك يعزو الى ا حادهم وار فاع مس وى ال كنلوجيا والآلة والعلم وما اشبه ذلك، بينما بقي صدام يخاطر بشعبه المظلوم من أجل نزوا ه ض طر أخيراً الى الفرار وايثار الخروج على البقاء في الكوي ... وهكذا نجد أن ال جمع والوحدة لها فوائد جمة.وكذا كان الأمة الواحدة بالنسبة الى المسلمين، فقد كان لها ذلك الكيان العظيم، ولذا فقد قدم المسلمون آنآذاك ذلك ال قدّم الهائل الى أن جاء المغول الصليبيون واع بروا من وحدة الإسلام فا حدوا وعمدوا لاج ثاث كيان المسلمين من الغرب ارة ومن الشرق أخرى كل ذلك ي قصص مشهورة أدرجها أرباب ال اريخ في مؤرخا هم.

وهكذا نجد ان غرار المغول والصليبيين على الرغم من عدم اع قادهم بأية مبادىء أو قيم ا حدوا ووحدوا صفوفهم من أجل حطيم المسلمين، فحري بالمسلمين أنفسهم الذين ير بطون بأسس ومبادىء شدهم الى البعض من أجل الخير والصلاح والاصلاح والهداية والارشاد دينيوياً ان ي حدوا ويعودوا إلى وحد هم الإسلامية.

ولذا فلو عدنا الى قانون الامة الواحدة فانه يكون لنا غرار لك الغايا ال ي نالها المسلمون الأوائل في صدر الإسلام.

الثالث: »لاللقيود في الإسلام«: ففي الإسلام العزيز لا وجد قيود أو شروط حد من حرية الإنسان في غير ما حدّده الشارع المقدس، فقد قال عالى: ¼يضع عنهم إصرهم

والأغـلال ال ي كـان علـيهم¾؛ فالإنسـان حـرّ في الإسـلام إى مـن القيـود ال ي قرّرهـا الإسلام في مثل الواجبا وامحرما ، فلايوجد شيء في الإسلام اسمه ذكرة أو جنسية ولاقيود للعمل وال نقل وغيرها من القيود والاغلال ال ي جعل المسلمين في هذا اليوم محرومين من الخصوصيا الكثيرة ال ي حباهم بها الإسلام.فالمسلمون اليوم محرمون من أكثر حقوقهم الأولية غرار حرية البناء والعمارة والزراعة وال جارة وما شاكل ذلك، ففي ايران المسلمة مثلاً جعل البهلوي الأول ال ذكرة والجنسية وغيرهما من المقيدا لحرية الشعب مما حدى أحد علماء بريز وهو الميرزا صادق آقا ان يصرّح في مسجده قبال الجميع: بان هذا الشيء هو حطيم للإسلاموهناك عالم آخر في شيراز وهو السيد نورالدين الشيرازي صرّح كذلك في مسجد الوكيل وقال للناس: من أخذ منكم الجنسية فليقم واذا بالكثير من الناس قد قاموا، آنذاك أوه حسرة وقال: ان هذا هو أول يوم لسقوط الإسلام. وفي أصفهان صرّح أيضاً عالم ثالث وهو الشيخ الآقا النجفي وقام بنفس العمل... وقبال هكذا صريحا من هؤلاء العلماء الاعلام عمد البهلوي الى صفية هؤلاء الأعلام حيث انه ق ل الشيخ النجفي بالسم وبعّد السيد نورالدين الشيرازي الى طهران، وكذلك أقصى الميرزا صادق آقا الى كردس ان، وقد حدث ذلك في قضايا مشهورة أمام الملأ العام.

أجل، فقد جاء الغربيون بهذه القوانين وحطّموا ايران المسلمة هذا ال حطيم الذي نشاهده الى اليوم، كما انهم حطّموا بعد ذلك نفس البهلوي حيث نفوه الى جزيرة موريس وبعد ذلك صنعوا ذا العمل في العراق بأيدي الملكيين في قضايا مشهورالرابع: »إباحة الاراضي«: احدى القوانين الأساسية ال ي رفع بها الإسلام مشاكل المسلمين هو اباح ه الأراضي للمسلمين وجعلها لكل من عمّرها بقدر حاج ه ح اطار قوله عال: ¼خلق لكم¾؛ وذلك ليسد اح ياجا هم ويرفع مس وى معيش هم فقضى بال الي على البطالة والفقر وسائرلمشكلا المزمنة ال ي اب لى بها المسلمون في مثل هذا اليوم.

ففي صدر الإسلام لم كن هناك أزمة أسمها أزمة السكن أو مشكلة البطالة في العمل، فالكل كان بوسعه ان يبني داراً أو بقالاً أو معملاً أو ح ى رحىً أو ساقية وما أشبه ذلك، فقد جاء في الحديث عن رسولآاللهلله: »الأرض لله ولمن عمّرها«؛ وحيث إنّ المس عمرين وعملائلايروق لهم ان حل مشاكل المسلمين فقد عمدوا الى هذا القانون وحرفوه فجعلوا

الأرض للسلطا والدول ال ابعة لهم، ففسد العباد ونُشر الحرام وحرم المسلمين من حقوقهم في أراضيهم الإسلامية. ففي أي بلد اسلامي اليوم جد انه لايحق لأي أحد ال صرف في الأراضي دون اذن الدوة وبإعطاء مالية ح ى في ايران المسلمة، فقد بلغ الأمر انهم جعلوا قبر الانسان يباع بالمال، فلايمكن دفن المي الا بعد اعطاء مبلغ من المال للدولة بعد ان كان الارض قبل ذلك مباحة للجميعوما جدر الاشارة إليه أنّ الأرض كان مقيدة قبل الإسلام كذلك ثم جاء رسولآاللهلله وقال: »الأرض لله ولمن عمّرها«؛ وقال في حديث آخر له: »من غرس شجراً بدء أو حفر وادياً لمآيسبقه إليه أحد، أو أحيا أرضاً مي ة فهي له قضاء من الله عزّوجلّ ورسوله«وقد ذكر المؤرّخون انه لما قال رسول الانسانيةلله هذه المقولة المباركة فرح المسلمون فرحاً شديداً وغمر هم البهجة فأخذوا يعمّرون أطراف المدينة المنورة، بس اناً أو داراً أو ماآأشبه ذلك الأمر الذي عمل على وسعة المدينة أكثر من ضعفين، وقد بقي هذا القانون الالهي جارياً عند المسلمين ح ى جاء المس عمرون وعملائهم فمحوه عن الساحة. وقد شاهد شخصياً كيف انه من جرّاء هذا القانون عُمّر مدن... هذا ومن قبل خمس وأربعين سنة قريباً جاء أحد حكّام العراق وأعلن عن اعطاء الأرض لمن شاء قبال عشرة دنانير فقط؛ مما عمل على وسع كراء المقدسة من جهة بغداد الى ناحية »طويريج« ومن جهة النجف الأشرف الى ما يقارب ثلاثة فراسخ.

وقد زارني آنذاك »سالم عبدالرزاق« م صرف لواء كربلاء الذي كان يطبّق هذا القانون الاس عماري، فقل له: إذا كن ع رف بأن هؤلاء يجوز لهم ان يعمّروا الأرض، فلماذا أخذ منهم عشرة دنانير، فلم يحر جواباً.وهكذا جد أنه في الإسلام كل شيء في خدمة البشريّة وأنّ الأصل في الأشياء هو الاباحة إى ما خرج بالدليل، فالاس فادة من الطاقة الشمسية مباحة للجميع، وكذلك الهواء والماء والأرض، لكن المس عمرين جعلوا الأرض قبال المال ¼وكلما دخل أمة لعنة أخ ها¾؛ فضيقوا على اللمين وجعلوهم ي يهون في دائرة مغلقة ح ى يأ ي ذلك اليوم الذي يرفض فيه المسلمون هذا القانون وسائر القوانين الاس عمارية فيعودوا الى ما كانوا عليه من العزة والسعادة الاسلاميين.

خامساً: »قانون من سبق«: حيث جاء في الحديث الشريف: »من سبق الى مالم يسبق اليه مسلم فهو أحق به«.

فقد حقّ للانسان في صدر الاسلام الاس فادة من كل شيء غرار الماء أو الملح أو الأرض أو سائر المعادن والخيرا المودعة في الأراضي الاسلامية وغيرها، وقد بقي هذا القانون الاسلامي جارياً الى ما يقارب خمسين عاماً، واني ح ى اليوم أ ذكر كيف كان الناس يجلبون الملح من»الرزّازة« وهي قريبة من كربلاء المقدسة، فكنا نش ري بقدر المعيشة السنوية بعشرة أفلس الى أن منع الاس عمار هذا القانون قبل خمسين أو أربعين عاماً قريباً وإذا بقانون »من سبق« يسقط. فصار كل شيء مقابل ضريبة ولابدّ فيه من اجازة وماآأشبه ذلك ح ى آل الأمر أننا د أن كنا نش ري السمك بقدر عائل نا المكونة من عشرة أفراد وبمقدار زهيد من الأموال وهو عشرة أفلس إلى أننا نش ري نفس ذلك السمك بربع دينار أي ما يعادل خمس وعشرين ضعفاً، كل ذلك لأن قانون »من سبق« قد عطّل وحل القوانين الغربية محلّه.وهكذا نجد أن هذا القانون الاسلامي عطّل ماماً ممّا حرم الشعوب المسلمة من الخيرا المودعة في بلادهم، فمثلاً سابقاً كان الاس فادة من أشجار الغابا وسائر المعادن مباحة للجميع، ح ى انه كان في مشهد المقدسة جبل عظيم يصنع منه القدور الخاصة لطبخ ماء اللحم، وقكان للجميع الاس فادة من هذا الجبل إلا أن الحكومة فرض على ذلك ضريبة فصار الاس فادة من هذا الجبل ح اج الى اجازة، وغير ذلك من القوانين الكثيرة ال ي جاءوا بها لإسقاط قانون من سبق الاسلامي.

وعلى كل، فالمسلمون لما أعرضوا عن قوانين الإسلام أخروا عن الركب الحضاري وضاق عليهم الأرض برحبها وأصبحوا كالفريسة بين الذئاب الحانقة، ولاغرابة في ذلك فالقرآن العظيم قد نصّ على أنّ الاعراض عن الله كون عاقب ه هكذا ¼ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى¾؛.هذا بالنسبة لجزاء من يعرض عن ذكر الله في الدنيا أمّا في الآخرة فقد نص الآية قائلة: ¼ونحشره يوم القيامة أعمى¾ حيث انه يبقى خمسين ألف سنة أعمى وذلك لقوله: ¼في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة¾؛ مضافاً الى أهوال يوم القيامة وما أكثرها.السادس: »اللّاعنف«: فقد كان اللّاعنف شعار الاسلام المعروف، وقد ورد هذه المفردة في موارد م عددة من الروايا طرقنا اليها في ك اب »الآداب والسنن«.

ولعل البعض ينبري الآن وي سائل قائلاً: ماذا قولون في حروب الرسولﷲ أليس ذلك نوع من العنف؟ الجواب عليه: ان رسولآاللهﷲ لم يس عمل السلاح لما كان في مكة المكرمة مطلقاً، أمّا في المدينة وبعد ما وصل إلى الحكم أمره الله عزّوجلّ بالق ال لأمرين فقط: : للدفاع حيث كان يهاجمه المناوؤن والأعداء فليجأ الى السلاح من أجل صدّهم وردّ كيدهم، الثاني: للحدّ من الاجرام، فان رسولآاللهﷲ لم يس عمل السلاح في مكة المكرمة أبداً علماً انه كان يعرّض للاساءة هو والمسلمون ومع ذلك كان يأمرهم بالكفّولما وصلﷲ الى سدة الحكم في المدينة المنورة لجأ الى السلاح من أجل صدّ الاعداء والمبغضين ممّن يكنون احقادهم الدفينة للاسلام والمسلمين، وقد طرق أرباب ال اريخ الى ذلك مفصّلاً ونحن قد أشرنا اليه في ك ابنا »في ظل الاسلام« و»لأول مرة في اريخ الإسلام«. علماًانهﷲ كان يق صر في قضيّة الحرب وحمل السلاح على أقلّ قدر. ولعل خير شاهد على ذلك انهﷲ لما بلغ مكة وهي وكر أعداء الاسلام وعاصمة المناوئين لرسولآالله قالﷲ لأسياد قريش الذين كانوا ي فنون بصب ألوان عذابهم على الرسول وا باعه المسلمين: اذهبوا فأن م قاء.

كما ان الرسولﷲ كان يلجأ أحيانا الى السلاح من أجل كفّ المجرمين عن جرائمهم وذلك بأقل قدر وبعد ا مام جميع الحجج والبراهين عليهم، فمن المعروف في سير هﷲ انه يغضّ الطرف ح ى عن المجرمين إى بقدر قليل جداً وذلك لما يس دعي الأمر اللجوء الى السلاح والقووفي مثل هذا الصدد ينقل انه جاء البعض الى رسولآاللهﷲ وأخبروه أنّ رجلاً وامرأة اج معاً في بي وهما مشغولان بالحرام، فأراد بعض الأصحاب أن يذهبوا الى ذلك البي فنهاهم الرسولﷲ وأمر الامام عليس أن يذهب اليهم وينظر ما الخوبالفعل ذهب الامامس وعاد الى الرسولﷲ وقال له: دخل البي وقد أغمض عيني، فلم ارى أحداً، فدعا له الرسولﷲ بما عممن جانب آخر كانﷲ يدفع الشخص الذي يخبره انه زنى مرّة واثن ين وثلاث ح ى يكمل أربع مرّا .وعلى هذا النهج القويم سار أميرالمؤمنينس مح ذياً برسولآاللهﷲ فكانس اذا أخبره أحد بار كابه للزنى يصد عنه وي جنبه ح ى يخبره أربعاً كل ذلك قد ذكر فصيلاً في قصص مشهورة أدرجها ال اريخ في عريض صفحاالسابع: »لاللضرائب«: من المسلما الضرورية عند الجميع انه في الاسلام لا وجد ضرائب سوى أربع وهي: الخمس، والزكاة، والجزية، والخراج، وأمّا البقية فهي مفوضة كلها الى الناس، فالمعامل

والمزارع والقطارا والمطارا مثلاً وغير ذلك كلها كون بيد الناس و ح اخ يار والدولة ليس لها في ذلك أي دخل وانما هي مشرفة عليها كي لايظلِم الناس بعضهم ولايظلمون؛.

نعم، للدولة حق ان كون كأحد ال جار ف اجر بدون منع ال جارة، كما انه لها ان جمع المال من ال برعا كما كان يفعل رسولآاللهلله حيث كان يجمع ال برعا اثر عزمه على الحرب في قصص مشهورة ذكرها أرباب ال اريخأمّا الحقوق الشرعية الأربعة المذكورة فهي: الخمس وهو واحد من خمسة من الموارد السبعة المذكورة في الرسائل العملية، والزكاة وهي واحد من أربعين قريباً من الأشياء ال سعة المشهورة، والجزية: وهي المال الذي يؤخذ من غير المسلم على فصيل ذكر في محله كما يؤخذ من المسلمين الخمس والزكاة وهذا قدره قليل جداً، والخراج وهو ما يحصل من بعض الأراضي ال ي بيد الدولة الإسلامية ف ؤجرها للناس قبال بعض واردا ها كما أ عطى رسولآاللهلله أرض خيبر لبعض المس أجرين في قبال اعطائهم النصف. وكل ذلك مذكور في ال اريخ وقد ذكرنا منها فيب الفقه.

الثامن: »الزواج المبكر«: فقد شوّق الإسلام العزيز كل من الأولاد والبنا للزواج المبكر بشدّة وذلك عبر قصص مشهورة ذكرناها في ك اب فقه النكاح وغيره...

فالبن بعد العاشرة من العمر ينبغى أن زوج، والولد كذلك بعد البلوغ، وقد زوّج رسولآاللهلله ابن ه المفضّله فاطمة الزهراء وقد كان عمرها سع سنين.وفي القرآن الحكيم جاء: ¼فان آنس م منهن رشدا¾؛ فالبن البالغة الرشيدة حسب هذه الآية الشريفة لها الزواج ولايس طيع أحد منعها من ذلك.

وحيث ان الإسلام يحث ويندب الى الزواج المبكّر البسيط، فقد جعل رسولآاللهلله مهر الصديقة الزهراء ثلاثين درهماً كما في خبر الكافي الشريف، ويشهد على ذلك بساطة جهازهونحن اليوم اذا عدنا الى الروايا والآيا المؤكدة على الزواج المبكر البسيط وعملنا بها بحذافيرها فلاييقى رجل بلازوجة كما لا بقى امرأة بلازوج، فالاسلام العزيز لم يق صر في دعو ه الى الزواج على العزّاب والمجردين، وانما أوامره شمل ح ى الزوج الذي وفي زوج ه فدعوه الى الزواج من جديد كما زوج اميرالمؤمنينس بعد فاطمة الزهراء بأمامة.كما ان الاسلام أمر الامرأة ال ي وفي زوجها بالزواج من جديد كما زوج زوجة حمزة بعد اس شهاده بزوج آخر

وكذلك زوجة جعفر بن أبي طالب‌الله، الى غير ذلك من الشواهد الكثير الدالة على اع ناء الشارع المقدس بالزواج.

العزوبة أم الزواج؟

وقد ذمّ الإسلام العزوبة واع زال فكرة الزواج أو ح ى اع زال نفس الزوجا من قبل الم زوجين، فعن أميرالمؤمنين‌س انه قال: »إن جماعة من الصحابة كانوا حرّموا على أنفسهم النساء والاف‌طار بالنهار والنوم بالليل، فأخبر أمّ سلمة رسول‌آالله‌الله فخرج الى أصحابه فقا رغبون عن النساء؟ز إنّي آ ي النساء، وآكل بالنهار، وأنام بالليل، فمن عن سن ي فليس منّي«.؛

وعن رسول‌آالله‌الله انه قال: »ما بني بناء في الإسلام أحبّ الى الله عزّوجلّ من ال زويج«.وعن أميرالمؤمنين‌س انه قال: » زوجوا فإن ال زويج سنة رسول‌آالله‌الله، فانه كان يقول: من كان يحب أن ي بع سن ي فإن من سن ي ال زويج، واطلبوا الولد فإني مكاثر بكم الأمم غداً، و وقّوا على أولادكم من لبن البغي من النساء والمجنونة فإن اللبن يعدي«؛ وعن محمد بن م، أنّ أباعبدالله‌س قال: »إن رسول‌آالله‌الله قال: زوجوا فإني مكاثر بكم الأمم غداً في القيامة ح ى أن السقط يجيء محبن‌طئاً على باب الجنة فيقال له: أدخل الجنة، فيقول: لا، ح ى يدخل أبواي الجنة قبلي«؛ وقال رسول‌آالله‌الله: »من زوج أحرز نصف دينه«؛ »من أحبّ أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليلقه بزوجة«.؛وعن ابن القدّاح عن أبي عبدالله‌س قال: جاء رجل إلى أبي‌س فقال له: هل لك زوجة؟ قال: لا، فقال أبي: »ما أحب أن لي الدنيا ومافيها واني بّ ليلة وليس لي زوجة، ثم قال: الركع ان يصليهما رجل م زوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره، ثمّ أعطاه أبي سبعة دنا ثم قال: زوج بهذه«.؛

وعن عبدالصمد به بشير قال: »دخل امرأة على ابي عبدالله‌س فقال : أصلحك الله، اني مرأة م ب لة، فقال: وما ال ب ل عندك؟ قال : لا أ زوج، قال ولم؟ قال : أل مس بذلك الفضل، فقال: انصرفي فلو كان ذلك فضلاً لكان فاطمة أحقّ به منك أنه ليس أحد يسبقها الى الفضل«.؛

من نتزوّج؟

وقد فصّل الروايا الشريفة في ش ى حثيا الزواج ح ى بالنسبة الى اخ يار الزوجة والزوج اذ أن الروايا الشريفة أكّد بكل حثاثة على قضية الإيمان والأخلاق الحسنة، ففي الحديث عن على بن مهزيار قال: »ك ب علي بن أسباط الى أبي جعفرس في أمر بنا ه وأنه لايجد أحداً مثله، فك ب اليه أبو جعفرس، فهم ما ذكر من أمر بنا ك وأنك لا جد أحداً مثلك، فلا نظر في ذلك رحمك الله، فإنّ رسولآاللهلله قال: إذا جاءكم من رضون خلقه ودينه فزوجوه، إى فعلوه كن ف نة في الأرض وفساد كبير«. وعن أميرالمؤمنين قال: »قال رسولآاللهلله: اذا جاءكم من رضون خلقه ودينه فزوّجوه، قل : يا رسولآالله، وإن كان دنياً في نسبه؟ قال: اذا جاءكم من رضون خلقه ودينه فزوّجوه، إى فعلوه كن ف نة في الأرض وفساد كبير«وعن رسولآاللهلله انه قال: »اذا جاءكم من رضون خلقه ودينه فزوّجوه«.

لماذا ال أكيد على الأخلاق؟

من المعلوم ان من لا أخلاق له سواء أكان زوجاً أم زوجة يجعل البي جحيماً، وأنّ من لا دين له زوجاً أم زوجة يبيح نفسه لكل محرم.

فقد جاء في ك اب المس طرف أنّ نوح بن مريم قاضي مرو أراد زويج ابن ه، فاس شار جاراً له كان مجوسياً، فقال له: سبحان الله الناس يس ف ونك وأن س ف يني، فقال لابد من المشورة عليّ، فقال المجوسي: انّ رئيسنا كسرى كان يخ ار المال ورئيس الروم قيصر كان يخ ار الجمال والعرب كان خ ار الحسب والنسب ورئيسكم محمدلله كان يخ ار الدين فانظر بأيهم ق دي.

وقد قال القرآن الحكيم قبل ذلك في قوله سبحانه و عالى: ¼ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة¾؛.

وفي آية أخرى: ¼فإمساك بمعروف أو سريح بإحسان¾.؛وفي آية ثالثة: ¼وعاشروهنّ بالمعروف فان كره موهن فعسى أن كرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً¾.؛

وفي آية رابعة: ¼ولا مسكوهنّ ضراراً¾.؛

وقد ورد عن إسحاق بن عمار قال: قل لأبي عبداللهس ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: يشبعها ويكسوها وان جهل غفر لها.؛وعن سماعة بن مهران عن أبي عبداللهس قال: ا قوا الله في الضعيفين، يعني بذلك الي يم والنساء وانما هنّ عورة.؛وعن أبي عبداللهس قال: قال رسولآاللهلله: أوصاني جبرئيل بالمرأة ح ى ظنن انه لاينبغي طلاقها إى من فاحشة مبيّنةوقال الامام الصادقس رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوج هـ فإن الله عزّوجلّ قد ملّكه ناصي ها وجعله القيّم عليها.؛ال اسع: »حرية العمل«: لايخفى على المطلع ان العمل في الإسلام لايح اج الى مجوّز أو اجازة و رخيص، فالكل بوسعه أن يعمل ما يشاء وكيف يشاء ولكن بشرط أن لايكون ذلك خارجاً عن دائرة المحرما .فهذا ما يس فاد من الك اب والسنة، ففي الك اب العزيز قال عالى: ¼خلق لكم¾ فجميع ما في هذا الكون الواسع مخلوق ومسخر لخدمة الانسان، وقد طرقنا قبل قليل كيف أن الأرض لمن عمّرها، وقانون »من سبق« وكلّ هذه دل على حرية العمل للانسان وأنّ الأصل في العمل هو الجوازوالاباحة لا كما نراه اليوم من أنّ الأصل في العمل هو المنع والحظر.

العاشر: »سماحة الاسلام«: فالإسلام هو دين السماحة والرحمة جاء ليعطف على الانسان بما هو انسان ولايفرق عنده ما هو نوعه أو أصله أو دينه.نعم المع دي يوقف عند حدّه، ففي الآية الشريفة ¼لاينهاكم الله عن الذين لم يقا لوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن برّوهم و قسطوا اليهم والله يحبّ المقسطين¾وليس ذلك فحسب، بل قال الامام علىس: »واعلموا أنكم مسؤولون عن البقاع والبهائم« الذي يس فاد منه أنّ البهيمة في الإسلام لها حق واح رام فما بالك بالإنسان، ففي الإسلام الكل له حق، فكما ان الإنسان له حقوق كذلك الحيوان والبقاع وغيرهما، وقد ذكر الفقهاء ذلك مفصلاًفي ك اب النكاح اثر طرقهم الى مسألة حقوق الزوجة، ونحن ذكرناه في ك اب مس قل.

الحادي عشر: »حرية الإنسان«: جاء الإسلام ومنح الإنسان حري هـ ال امة سواء أكان في العمل أم الفكر أم القول سوى في الحرام الذي هو شيء معدود ومحدود، وقد صرّح اغلادس ون في مجلس العموم البريطاني مشيراً الى خطورة بقاء م ع المسلمين بحريا هم قائلاً: اذا أرد مبقاء في بلاد الإسلام فعليكم بمنع الحج وإلغاء القرآن... وقد رأي شخصيّاً

في الحج قبل خمس وأربعين عاماً قريباً لما كان المسلمون ي م عون ببعض حريا أديانهم كيف كانوا يخ لط بعضهم ببعض، فلاجماعا ولافصل بين ايرانيين وعراقيين ولامصريين وسوريين وما أشبه ذلك،انما حدث مثل هذه العنصريا جديداً بعد ان ساد القوانين الغربية في البلاد الإسلامية. وقد شاهد كذلك صلاة الجماعة ال ي كان يؤديها والدي »ره« في المدينة المنورة حيث كان المسلمون يج معون بكل ألوانهم في صلاة الجماعة ولافرق بين شيع هم وسني هم ولا الأبيض والأسود ولا العراقي أو الإيراني وال ركي. وقد كانوا ي بادلون الحوار حول أمورهم المخ لفة بعد كل صلاة بمقدار ساع ين قريباً.

هذا وقد قال الله سبحانه حول وظية النبي ازاء الحرية فقال: ¼يضع عنهم إصرهم والأغلال ال ي كان عليهم¾؛ اذ ان الإسلام العزيز الغى كل القوانين المكبّلة للحريا سواء أكان قوانيناً حكومية أم عرفيةالثاني عشر: »الان خابا في الإسلام«: فقد قال الامام علي س »ان يخ اروا« كما ان رسولآاللهلله جعلهم يخ ارون حيث كان يس شير الرجال والنساء في موارد م عددة طرقنا الى ما يقارب العشرين منها في بعض آليفا نا ولاحاجة الى ال كرانعم، النبوة والامامة أمران من الله عالى وهما خارجان عن مسألة الان خاب بال خصص وقد فصلنا ذلك باسهاب في بعض أليفنا أيضاً فاليراجع.

الثالث عشر: »حدّ العقوبا «: ريثما بزغ شمس الإسلام فوق أرجاء جزيرة العرب اندثر و لاش جميع القيود والأغلال الجاهلية ال ي وضعها أرباب المفاسد في المج معا ، فبعد أن كان الشعوب الجاهلية أن من ويلا السجون والاعداما العشوائية فضلاً عن السلب والنهب ومصادرة حقوق الناس، جاء الرسول الاكرمللهورفع هذه الأغلال من على عا ق المج مع.ففي الإسلام لا جد أثراً لل عذيب ولا لمثل هذه السجون والاعداما وما شابه ذلك، وانما هي من آثار القوانين البشرية الضالة كما نلاحظه اليوم .

نعم، في الإسلام هناك بعض الموارد النادرة ال ي يجري فيها الق ل على البعض، كما أنّ هناك موارد أُخرى نادرة لبعض الأفراد النادرين الذين يسجنون ويودعون في السجون المؤق ة.

رجوع إلى القائمة

الفصل الرابع:

بيت المقدس في القرآن الكريم

والروايات الشريفة

الأقصى المبارك في الذكر الحكيم

قال تعالى: **[سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير]**[1].

وقال سبحانه: **[يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين]** [2]. يعني بيت المقدس والقرى التي حولها لكونها قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين، وقيل: الطور وما حوله، وقيل: دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقيل: الشام.

وقال تعالى: **[وجعلنا ابن مريم وأمه آيةً وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين]**[3]. قال المفسرون: إنها بيت المقدس.

وقال سبحانه: **[والتين والزيتون]**[4]، وفي بعض التفاسير: التين: مسجد الحرام، والزيتون: المسجد الأقصى.

وقال تعالى: **[سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم]**[5]. والقبلة الأولى كانت بيت المقدس.

---

(1) سورة الإسراء: 1.

(2) سورة المائدة: 21.

(3) سورة المؤمنون: 50.

(4) سورة التين: 1.

(5) سورة البقرة: 142.

وقال سبحانه: **[قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلةً ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون]**[6].

وقال تعالى: **[ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين]**[7].

وقال سبحانه: **[وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلةً وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين]**[8]. حيث أمر الله عزوجل موسى بن عمران أن يجعل بيته (بيت المقدس) قبلةً، كما في التفاسير.

وقال تعالى: **[فإنما هي زجرة واحدة & فإذا هم بالساهرة]**[9]. حيث روي أن الزجرة: النفخة الثانية في الصور، والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس[10].

وقال سبحانه: **[ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين]**[11]. وقد ورد في بعض التفاسير إنها بيت المقدس.

وقال تعالى: **[ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين]**[12]. حيث فسرت ببيت المقدس أو الشام، وقيل: مكة[13].

وقال سبحانه: **[وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع**

---

[6] سورة البقرة: 144.

[7] سورة البقرة: 145.

[8] سورة يونس: 87.

[9] سورة النازعات: 13-14.

[10] انظر بحار الأنوار.

[11] سورة الأنبياء: 81.

[12] سورة الأنبياء: 71.

[13] انظر بحار الأنوار: ج12 ص24.

فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)[14]. وفي التفسير إنها أرض الشام شرقها وغربها فتشمل بيت المقدس أيضا.

وقال تعالى: **[ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون]**[15]، حيث ورد أن (مبوأ صدق) أي مكناهم مكانا محمودا وهو بيت المقدس والشام.

وقال سبحانه: **[قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون]**[16] وذلك حين أمرهم موسى بالمسير إلى بيت المقدس.

وقال تعالى: **[وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)**[17]. قال بعض المفسرين في قوله (اهبطوا مصراً): أراد بيت المقدس، وقيل: مصر فرعون الذي خرجوا منه، وقيل: أراد مصرا من الأمصار.

وقال سبحانه: **[وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين]**[18]، قال الطبرسي: أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية هاهنا بيت المقدس.

وقال تعالى:**[يا داود إنا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله]**[19]، وفي التفسير: إن الأرض هي بيت المقدس.

وقال سبحانه: **[ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها**

---

(14) سورة الأعراف: 137.

(15) سورة يونس: 93.

(16) سورة المائدة: 24.

(17) سورة البقرة: 61.

(18) سورة البقرة : 58.

(19) سورة ص : 26.

أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم][20]، قيل: المراد بيت المقدس وقيل المسجد الحرام.

وقال تعالى: **[والشفع والوتر]**[21]، قال البعض: إن الشفع مسجد مكة والمدينة، والوتر: مسجد بيت المقدس[22].

وقال سبحانه: **[واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب]**[23]، وفسر ذلك بصخرة بيت المقدس وسمي مكانا قريبا لأنها أقرب من سائر الأرضين إلى السماء فيقوم ملك عليها وينادي يا أيتها العظام البالية والأوصال المقطعة إن الله يأمركم أن تجمعن لفصل القضاء.

---

[20] سورة البقرة: 114.

[21] سورة الفجر: 3.

[22] انظر مصباح الكفعمي: ص344.

[23] سورة ق: 41.

رجوع إلى القائمة

الأقصى المبارك في الروايات الشريفة

المساجد الأربعة

روى محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر قال: «المساجد الأربعة المسجد الحرام ومسجد رسول الله ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة، يا أبا حمزة الفريضة فيها تعدل حجةً والنافلة تعدل عمرةً».

ومثله في الفقيه.

وعن حذيفة قال: «والله إن مسجدكم هذا لأحد المساجد الأربعة المعدودة: المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الأقصى» ومسجدكم هذا يعني مسجد الكوفة الحديث.

من قصور الجنة

عن أمير المؤمنين قال: «أربعة من قصور الجنة في الدنيا: المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة.

البلدان المختارة

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عن آبائه قال: قال رسول الله : «إن الله اختار من البلدان أربعةً فقال عز وجل[والتين والزيتون & وطور سينين & وهذا البلد الأمين]، التين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الأمين مكة».

خيرة بقاع الأرض

وعن ابن عباس عن النبي قال: «إن الله تبارك وتعالى اختار من الكلام أربعاً إلى أن قال ومن البقاع أربعاً، إلى أن قال: «وأما خيرته من البقاع فمكة والمدينة وبيت المقدس وفار التنور بالكوفة وإن الصلاة بمكة بمائة ألف وبالمدينة بخمس وسبعين ألف صلاة وببيت المقدس بخمسين ألف صلاة وبالكوفة بخمس وعشرين ألف صلاة».

رجوع إلى القائمة

خيار البقاع

وقال أبو محمد العسكري □ في تفسيره، عن رسول الله □ أنه قال: «إن لله عز وجل خياراً من كل ما خلق، إلى أن قال، فأما خياره من البقاع فمكة والمدينة وبيت المقدس» الخبر.

وقال رسول الله □ «إن لله عز وجل خيارا من كل ما خلقه فله من البقاع خيار وله من الليالي والأيام خيار وله من الشهور خيار وله من عباده خيار وله من خيارهم خيار، فأما خياره من البقاع فمكة والمدينة وبيت المقدس، فإن صلاتي في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والمسجد الأقصى يعني مكة وبيت المقدس».

من رياض الجنة

وقال رسول الله □ عند ما سأله ابن سلام اليهودي يا محمد أخبرني عن ثلاث من رياض الجنة في الأرض أين تكون؟ قال□: «يا ابن سلام أولها مكة وثانيها بيت المقدس وثالثها مدينة محمد»، قال صدقت يا محمد.

بيت المقدس محفوظة

وقال رسول الله □: «أربع محفوظات مكة والمدينة وبيت المقدس ونجران ومدينة الجنة».

بيت المقدس من الجنة

وقال □: «أربع مدائن من الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس ومدينة بين سيحان وجيحان يقال لها منصورة وهي مصيصة محفوظة بالملائكة، وأربعة قصور الإسكندرية التي بناها ذو القرنين وعسقلان وملطية ومسجد الكوفة وهو قبة الإسلام، والأنهار من الجنة في الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات».

مجمع خيار الخلق

قال عبد الله بن سلام في أسئلته لرسول الله □ أخبرني عن موضع الباب الذي فتح من السماء فنزلت منه الملائكة بالرحمة على بني إسرائيل أي موضع هو؟ قال: «مقابل الصخرة

إلى بيت المقدس ومعراج الأنبياء فإن بيت المقدس بقعة جمع الله فيها خيار خلقه من الأنبياء والأولياء والملائكة والمقربين».

الأرض المباركة

وقالوا في تفسير قوله تعالى: [إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين] قيل هي أرض الشام أي نجينا إبراهيم ولوطا من كوثا إلى الشام وإنما قال باركنا فيها لأنها بلاد خصب، وقيل إلى أرض بيت المقدس لأن بها مقام الأنبياء، فإن كثيرا من الأنبياء بعثوا في الشام وبيت المقدس فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الخيرات الدينية والدنيوية.

من حرمات الله

وقال □: «إن لله تبارك وتعالى حرمات حرمة كتاب الله وحرمة رسول الله□ وحرمة بيت المقدس وحرمة المؤمن».

التين والزيتون

وقالوا في تفسير قوله تعالى [والتين والزيتون]: التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس، وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس، وقيل التين مسجد نوح□ الذي بنى على الجودي والزيتون بيت المقدس، وقيل التين مسجد الحرام والزيتون المسجد الأقصى.

طين الأرض

وروي: «إن طين الجنان جنة عدن وجنة المأوى والنعيم والفردوس والخلد، وطين الأرض مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحير».

المسجد الأقصى وليلة القدر

وعن عبد الله بن عباس قال إن الله تعالى يأمر الملائكة في هذه الليلة يعني ليلة القدر أن يهبطوا مع جبرئيل وميكائيل من سدرة المنتهى إلى الأرض في أربعة مواطن: على سطح الكعبة وعلى قبر رسول الله □ وفي بيت المقدس وطور سيناء ثم يقول جبرئيل تفرقوا

فيتفرقون فلا يبقى دار ولا حجرة فيها مؤمن أو مؤمنة إلا وتأتيه الملائكة إلا بيتاً فيه كلب أو خنزير أو خمر أو صورة.

الصلاة في الأقصى

ثم إنه من المستحب الصلاة في المسجد الأقصى المبارك، وقد ذكر الفقهاء والمحدثون في كتبهم باب استحباب الصلاة في بيت المقدس.

وورد عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن علي □ قال: «صلاة في بيت المقدس تعدل ألف صلاة وصلاة في المسجد الأعظم مائة صلاة وصلاة في مسجد القبيلة خمس وعشرون صلاةً وصلاة في مسجد السوق اثنتا عشرة صلاةً وصلاة الرجل في بيته وحده صلاة واحدة».

ومثله في تهذيب الاحكام والفقيه.

القبلة الاولى

وورد: «ان رسول الله □ خرج من قبا يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشمس فعرضت له بنو سالم وقالوا هلم يا رسول الله إلى الجد والجلد والحلفة والمنعة فبركت ناقته عند مسجدهم وقد كانوا بنوا مسجدا قبل قدوم رسول الله□ ونزل في مسجدهم وصلى بهم الظهر وخطبهم وكان أول مسجد خطب فيه رسول الله□ بالجمعة وصلى إلى بيت المقدس وكان الذين صلوا معه في ذلك الوقت مائة رجل، ثم ركب رسول الله ناقته فأرخى زمامها»، الخبر.

وفي الحديث: «كان رسول الله □ والمسلمون يصلون إلى بيت المقدس فأوصى البراء إذا دفن أن يجعل وجهه إلى تلقاء النبي□ إلى القبلة وأوصى بثلث ماله فجرت به السنة».

أولى القبلتين

وعن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله □ متى صرف رسول الله □ إلى الكعبة؟ قال: «بعد رجوعه من بدر وكان يصلي في المدينة إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً ثم أعيد إلى الكعبة».

مسجد القبلتين

وعن أبي بصير عن أحدهما □ في حديث قال: قلت له: إن الله أمره أن يصلي إلى بيت المقدس، قال: «نعم، أ لا ترى أن الله يقول: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول الآية ثم قال: إن بني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة قد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس فقيل لهم: إن نبيكم صرف إلى الكعبة، فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء وجعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة فصلوا صلاةً واحدةً إلى قبلتين فلذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين».

تحويل القبلة

وعلي بن إبراهيم في تفسيره، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر □ في قوله تعالى: وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون، «فإن رسول الله □ لما قدم المدينة وهو يصلي نحو البيت المقدس أعجب ذلك اليهود فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك وكان صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا: صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذي أنزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله □ المسجد الحرام لعلهم يرجعون إلى قبلتنا».

قال تعالى: ما ولاهم حرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، يعني بيت المقدس والقبلة كالجلسة في الأصل الحال التي عليها الإنسان من الاستقبال ثم صارت لما يستقبله في الصلاة ونحوها.

سبعه عشر شهرا في المدينة

قرب الإسناد، عن السندي بن محمد عن أبي البختري عن الصادق □ عن أبيه □ قال: «إن رسول الله □ استقبل بيت المقدس سبعة عشر شهرا ثم صرف إلى الكعبة وهو في صلاة العصر».

وقال الشيخ المفيد□: في النصف من رجب سنة اثنتين من الهجرة حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وكان الناس في صلاة العصر فتحولوا فيها إلى البيت الحرام.

في إقبال الأعمال: أن يوم خامس عشر من رجب عقد رسول الله □ لمولانا علي □ على مولاتنا فاطمة الزهراء □ عقد النكاح بإذن الله جل جلاله، وفي هذا اليوم حولت القبلة من جهة بيت المقدس إلى الكعبة والناس في صلاة العصر إلى البيت الحرام.

وعن ابن عباس والبراء بن عازب: إن الصلاة كانت إلى بيت المقدس إلى بعد مقدم النبي □ المدينة تسعة عشر شهرا.

من أسباب تحويل القبلة

محمد بن علي بن الحسين قال: صلى رسول الله □ إلى بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنةً بمكة وتسعة عشر شهراً بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا، فاغتم لذلك غماً شديداً فلما كان في بعض الليل خرج □ يقلب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل □ فقال له: [قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلةً ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام] الآية، ثم أخذ بيد النبي □ فحول وجهه إلى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال، فكان أول صلاته إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة وكان أول صلاتهم إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين الحديث.

وقالوا في قوله تعالى: [سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها] فإن هذه الآية متقدمة على قوله: [قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلةً ترضاها] وإنه نزل أولاً: [قد نرى تقلب وجهك في السماء] ثم نزل [سيقول السفهاء] الآية وذلك أن اليهود كانوا يعيرون رسول الله □ويقولون له أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا، فاغتم رسول الله □ من ذلك غماً شديداً وخرج في جوف الليل ينظر في آفاق السماء وينتظر أمر الله تبارك وتعالى في ذلك فلما أصبح وحضرت صلاة الظهر وكان في مسجد بني سالم قد صلى بهم الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل فأخذ بعضديه فحوله إلى الكعبة فأنزل الله عليه [قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلةً ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام] فصلى ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة، فقالت اليهود والسفهاء [ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها] وتحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى النبي □ بمكة ثلاث عشرة سنةً إلى

بيت المقدس وبعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر ثم حول الله عزوجل القبلة إلى البيت الحرام.

وروى علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق قال تحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى النبي بمكة ثلاث عشرة سنةً إلى بيت المقدس وبعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر قال ثم وجهه الله إلى الكعبة وذلك أن اليهود... وساق الحديث كما نقلناه إلى قوله كانوا عليها.

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن أمير المؤمنين قال: إن رسول الله لما بُعث كانت الصلاة إلى بيت المقدس فكان في أول مبعثه يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكة وبعد هجرته إلى المدينة بأشهر فعيرته اليهود وقالوا: أنت تابع لقبلتنا، فأنف رسول الله ذلك منهم فأنزل الله تعالى عليه وهو يقلب وجهه في السماء وينتظر الأمر [قد نرى تقلب وجهك في السماء] إلى قوله [لئلا يكون للناس عليكم حجة] يعني اليهود في هذا الموضع ثم أخبرنا الله عز وجل العلة التي من أجلها لم يحول قبلته من أول مبعثه فقال تبارك وتعالى [وما جعلنا القبلة التي كنت عليها] إلى قوله [لرؤوف رحيم] فسمى سبحانه الصلاة هاهنا إيماناً.

الصلوات السابقة إلى بيت المقدس

وفي المستدرك عن أبي عبد الله قال: لما صرف الله نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي أ رأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها وما حال من مضى من أمواتنا وهم يصلون إلى بيت المقدس، فأنزل الله [وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم].

من فلسفه القبلة الأولى

وقد حكى العلامة المجلسي انه قال الزجاج إنما أمر بالصلاة إلى بيت المقدس لأن مكة وبيت الله الحرام كانت العرب آلفة بحجها فأحب الله أن يمتحن القوم بغير ما آلفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه [وما جعلنا القبلة التي كنت عليها] قيل معنى كنت عليها صرت عليها وأنت عليها يعني الكعبة وقيل وهو الأصح يعني بيت المقدس أي ما صرفناك عن القبلة

التي كنت عليها أو ما جعلنا القبلة التي كنت عليها فصرفناك عنها إلا [لنعلم] أي ليعلم حزبنا من النبي والمؤمنين أو ليحصل المعلوم موجودا أو لنعاملكم معاملة المختبر أو لأعلم مع غيري [من يتبع الرسول] أي يؤمن به ويتبعه في أقواله وأفعاله [ممن ينقلب على عقبيه] أي الذين ارتدوا لما حولت القبلة أو المراد كل مقيم على كفره وإن كانت أي القبلة أو التحويلة ومفارقة القبلة الأولى... ولكبيرة أي لثقيلة يعني التحويلة إلى بيت المقدس لأن العرب لم تكن قبلة أحب إليهم من الكعبة أو إلى الكعبة.

الحق في القبلتين

قال أبو محمد□ : «وجاء قوم من اليهود إلى رسول الله □ فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشرة سنةً ثم تركتها الآن أ فحقاً كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل فإنما يخالف الحق الباطل، أو باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل.

فقال رسول الله □: بل ذلك كان حقاً وهذا حق، يقول الله [قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم] إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به فلا تنكروا تدبير الله في عباده وقصده إلى مصالحكم.

ثم قال رسول الله □ قد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده أ فتركتم الحق إلى الباطل والباطل إلى حق أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد ص وجوابه لكم.

قالوا: بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق.

فقال رسول الله □ فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقته حق.

فقالوا: يا محمد أ فبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حين نقلك إلى الكعبة؟

فقال رسول الله □ ما بدا له عن ذلك فإنه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً ولا يستحدث رأياً يخالف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع أيضاً عليه مانع يمنعه عن مراده وليس يبدو إلا لمن كان هذا وصفه وهو عزوجل متعال عن هذه

الصفات علواً كبيراً..

ثم قال لهم رسول الله □: أيها اليهود أخبروني عن الله أ ليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض أ بدا له في ذلك، أ ليس يحيي ويميت، أ ليس يأتي بالليل في أثر النهار ثم بالنهار في أثر الليل أ بدا له في كل واحد من ذلك؟

قالوا: لا.

قال: فكذلك الله تعبد نبيه محمداً ص بالصلاة إلى الكعبة بعد أن تعبده بالصلاة إلى بيت المقدس وما بدا له في الأول.

ثم قال: أ ليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف والصيف في أثر الشتاء أ بدا له في كل واحد من ذلك.

قالوا: لا.

قال: فكذلك لم يبد له في القبلة.

قال: ثم قال: أ ليس قد ألزمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة وألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء.

قالوا: لا.

قال رسول الله □: فكذلك تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم بعده في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر فإذا أطعتم الله في الحالين استحققتم ثوابه، وأنزل الله: [ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله] أي إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه.

ثم قال رسول الله □: يا عباد الله أنتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره به لافيما يشتهيه المريض ويقترحه ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين.

فقيل له: يا ابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى.

فقال□: لما قال الله عز وجل [وما جعلنا القبلة التي كنت عليها] وهي بيت المقدس [إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه] إلا لنعلم ذلك منه موجوداً بعد أن علمناه سيوجد ذلك إن هوى أهل مكة كان في الكعبة فأراد الله أن يبين متبع محمد □ من مخالفه

باتباع القبلة التي كرهها ومحمد □ يأمر بها ولما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم مخالفتها والتوجه إلى الكعبة ليتبين من يوافق محمداً □ فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه، ثم قال: [وإن كانت لكبيرةً إلا على الذين هدى الله] إنما كان التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرةً إلا على من يهدي الله فعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفته هواه.

الرفق بالمؤمنين

وقال العلامة المجلسي□: و من رفقه بهم أنه يدعهم على الأمر، حاصله أنه يريد إزالتهم عن أمر من الأمور لكن يعلم أنه لو بادر إلى ذلك يثقل عليهم فيؤخر ذلك إلى أن يسهل عليهم ثم يحولهم عنه إلى غيره فيصير الأول منسوخا كأمر القبلة فإن الله تعالى كان يحب لنبيه □ التوجه إلى الكعبة وكان في أول وروده المدينة هذا الحكم شاقا عليهم لإلفهم بالصلاة إلى بيت المقدس فتركهم عليها فلما كملوا وآنسوا بأحكام الإسلام وصار سهلا يسيرا عليهم حولهم إلى الكعبة.

فعن النبي □ أنه قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

بين الكعبة وبيت المقدس

ثم إن الكعبة المشرفة أعلى مقاما من بيت المقدس على شرفها وفضلها، حيث ورد استحباب إكثار النظر إلى الكعبة واختياره على النظر إلى بيت المقدس وجميع الأماكن المشرفة.

فعن زرارة قال كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر□ وهو محتب مستقبل الكعبة، فقال: أما إن النظر إليها عبادة، فجاءه رجل من بجيلة يقال له عاصم بن عمر فقال لأبي جعفر □: إن كعب الأحبار كان يقول إن الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل غداة.

فقال أبو جعفر □: فما تقول فيما قال كعب الأحبار.

فقال: صدق القول ما قال كعب.

فقال أبو جعفر □: كذبت وكذب كعب الأحبار معك وغضب.

قال زرارة: ما رأيته استقبل أحداً بقول كذبت غيره.

قال□: ما خلق الله عز وجل بقعةً في الأرض أحب إليه منها ثم أومأ بيده نحو الكعبة ولا أكرم على الله عز وجل منها لها حرم الله الأشهر الحرم في كتابه يوم خلق السماوات والأرض ثلاثة متوالية للحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وشهر مفرد للعمرة رجب.

بين الحجر الأسود وصخرة بيت المقدس

وفي حديث مناظرة اليهودي مع أمير المؤمنين □ قال اليهودي: وأخبرني عن أول عين نبعت على وجه الأرض؟

فقال علي □: يا يهودي أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها صخر بيت المقدس وكذبوا ولكنه الحجر الأسود نزل به آدم □ من الجنة فوضعه في ركن البيت والناس يتمسحون به ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل.

بين مسجد الكوفة والأقصى

في المستدرك عن كتاب الغارات، عن حبة العرني وميثم التمار قالا: جاء رجل إلى علي □ فقال: يا أمير المؤمنين إني تزودت زاداً وابتعت راحلةً وقضيت شأني يعني حوائجي فأرتحل إلى بيت المقدس؟

فقال له: كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة فإنه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدل عشراً فيما سواه من المساجد البركة منه على اثني عشر ميلا من حيث ما أتيته.

وروى العياشي في تفسيره، عن سلام الحناط عن رجل عن أبي عبد الله □ قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل.

فقال: المسجد الحرام ومسجد الرسول □ .

قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك؟

فقال: ذاك في السماء إليه أسري رسول الله □.

فقلت: إن الناس يقولون إنه بيت المقدس.

فقال: مسجد الكوفة أفضل منه.

أقول: ما كان في السماء هو البيت المعمور وسمي بالأقصى لبعده.

الأنبياء والمسجد الأقصى

آدم وبيت المقدس

قال عبد الله بن سلام لرسول الله : وأخبرني عن آدم من أي الأرض خلق؟ قال: خلق رأسه ووجهه من موضع الكعبة وخلق بدنه من بيت المقدس.

النبي ارميا وبيت المقدس

وفي الوسائل عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قول الله عزوجل [أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها] قال: إن الله بعث إلى بني إسرائيل نبياً يقال له إرميا، إلى أن قال:

فأوحى الله إليه أن قل لهم إن البيت بيت المقدس والغرس بنو إسرائيل عملوا بالمعاصي فلأسلطن عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم ويأخذ أموالهم فإن بكوا إليّ لم أرحم بكاءهم وإن دعوني لم أستجب دعاءهم ثم لأخربنها مائة عام ثم لأعمرنها..

فلما حدثهم اجتمع العلماء فقالوا يا رسول الله ما ذنبنا نحن ولم نكن نعمل بعملهم فعاود لنا ربك.

إلى أن قال: ثم أوحى الله: قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه.

فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك الحديث.

وفي الإحتجاج: هشام بن الحكم في خبر الزنديق قال الصادق : أمات الله إرميا النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر وقال: [أنى يحيي هذه الله بعد موتها] فأماته الله مائة عام ثم أحياه ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير.

النبي يوشع وبيت المقدس

وورد أن النبي يوشع بنى بيوت ذرية هارون بجنب بيت المقدس وذلك فتح أبوابها إلى المسجد بأمر موسى .

رجوع إلى القائمة

آصف بن برخيا وبيت المقدس

وفي الحديث ان أمير المؤمنين □ قال لسلمان: يا سلمان فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس في طرفة عين وعنده علم الكتاب ولا أفعل ذلك وعندي علم مائة ألف كتاب وأربعة وعشرين ألف كتاب أنزل منها على شيث بن آدم.

حيقوق النبي وبيت المقدس

وفي عيون أخبار الرضا □ عن النوفلي فيما احتج □ على أرباب الملل، قال □ للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا، إلى أن قال: هل تعرف حيقوق النبي.

قال: نعم إني به لعارف.

قال: فإنه قال وكتابكم ينطق به جاء الله بالبيان من جبل فاران وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد وأمته يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس، يعني بالكتاب القرآن، أ تعرف هذا وتؤمن به.

قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق النبي ولا ننكر قوله.

النبي حزقيل وبيت المقدس

وفي المحاسن عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر □ قال: لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبي □ فشكوا ذلك إليه.

فقال: لعلي أناجي ربي الليلة، فلما جنه الليل ناجى ربه فأوحى الله إليه أني قد كفيتكهم وكانوا قد مضوا فأوحى الله إلى ملك الهواء أن أمسك عليهم أنفاسهم فماتوا كلهم فأصبح حزقيل النبي وأخبر قومه بذلك فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا.

ودخل حزقيل النبي العجب فقال في نفسه ما فضل سليمان النبي علي وقد أعطيت مثل هذا.

قال فخرجت قرحة على كبده فآذته فخشع لله وتذلل وقعد على الرماد فأوحى الله إليه أن خذ لبن التين فحكه على صدرك من خارج ففعل فسكن عنه ذلك.

وفي الحديث: دخل داود غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربه وقد يبس جلده على عظمه فسلم عليه، فقال: أسمع صوت شبعان ناعم فمن أنت؟

قال: أنا داود.

قال: الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا أمة.

قال: نعم وأنت في هذه الشدة.

قال: ما أنا في شدة ولا أنت في نعمة حتى تدخل الجنة.

النبي إلياس وبيت المقدس

قال العلامة المجلسي: روى الثعلبي بإسناده عن رجل من أهل عسقلان أنه كان يمشي بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلا فقال: يا عبد الله من أنت، فجعل لا يكلمني، فقلت: يا عبد الله من أنت؟

قال: أنا إلياس.

قال فوقعت علي رعدة فقلت: ادع الله أن يرفع عني ما أجد حتى أفهم حديثك وأعقل عنك.

قال فدعا لي بثمان دعوات: يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم ودعوتين بالسريانية فلم أفهمهما فرفع الله عني ما كنت أجد فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فقلت له يوحى إليك اليوم؟

قال: منذ بعث محمد رسولا فإنه ليس يوحى إلي.

قال: قلت له: فكم من الأنبياء اليوم أحياء؟

قال: أربعة اثنان في الأرض واثنان في السماء ففي السماء عيسى وإدريس وفي الأرض إلياس والخضر .

قلت: كم الأبدال؟

قال: ستون رجلا خمسون منهم من لدن عريش المصر إلى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بعسقلان وسبعة في سائر البلاد وكلما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبحانه بآخر، بهم يدفع الله عن الناس البلاء وبهم يمطرون.

قلت: فالخضر أين يكون؟

قال: في جزائر البحر.

قلت: فهل تلقاه؟

قال: نعم.

قلت: أين؟

قال: بالموسم، الحديث.

وورد في قصه إلياس النبي قال الراوي قلت له: أريد أن أصحبك.

قال: إنك لا تقدر على صحبتي.

قال: إني خلق ما لي زوجة ولا عيال.

فقال: تزوج وإياك والنساء الأربع إياك والناشزة والمختلعة والملاعنة والمبارئة وتزوج ما بدا لك من النساء.

قال: قلت: إني أحب لقاءك.

قال: إذا رأيتني فقد رأيتني، ثم قال لي: إني أريد أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني وبينه شجرة فو الله ما أدري كيف ذهب.

باني بيت المقدس

وسأل عبد الله بن سلام عن رسول الله : من ابتدأ ببناء بيت المقدس؟

فقال : داود وابنه من بعده سليمان.

النبي داود وبيت المقدس

روي انه أصاب الناس في زمان داود طاعون جازف فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس وكان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه، فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم فاستجاب الله ورفع الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا وكان الشروع في بنائه لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه وتوفي قبل أن يستتم بناؤه وأوصى إلى سليمان بإتمامه.

وورد في تفسير قوله تعالى [يعملون له ما يشاء من محاريب] أنها هي البيوت الشريفة وقيل: هي القصور، والمساجد يتعبد فيها، قال: وكان مما عملوه بيت المقدس وقد كان الله عزوجل سلط على بني إسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فأمرهم داود أن يغتسلوا ويبرزوا إلى الصعيد بالذراري والأهلين ويتضرعوا إلى الله تعالى لعله يرحمهم وذلك

صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد، وارتفع داود فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل إلى الله سبحانه وسجدوا معه فلم يرفعوا رءوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون.

فلما أن شفع الله داود في بني إسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث وقال لهم إن الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا بأن تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا، ففعلوا وأخذوا في بناء بيت المقدس، فكان داود ع ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك خيار بني إسرائيل حتى رفعوه قامة، ولداود ع يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة، فأوحى الله تعالى إلى داود أن تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان.

فلما صار داود ابن أربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمان فأحب إتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين فقسم عليهم الأعمال يخص كل طائفة منهم بعمل، فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الأبيض الصافي من معادنه وأمر ببناء المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وأنزل كل ربض منها سبطا من الأسباط.

فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا، فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والأحجار من أماكنها وفرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة يأتونه بالدر من البحار فأوتي من ذلك بشيء لايحصيه إلا الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الأحجار حتى صيروها ألواحا ومعالجة تلك الجواهر واللآلي وبنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت والجواهر وبسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن في الأرض بيت أبهى منه ولا أنور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر.

فلما فرغ منه جمع إليه خيار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى إذا غزا بخت نصر بني إسرائيل فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدرر واليواقيت والجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق.

قال سعيد بن المسيب: لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت أبوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات أبي داود إلا فتحت الأبواب ففرغ له سليمان عشرة آلاف من قراء بني إسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار ولا تأتي ساعة

من ليل ولا نهار إلا ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا من نحاس وشبه وزجاج ورخام كانت الجن تعملها.

ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صورا للحيوانات وقال آخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكون أهيب له فذكروا أنهم صوروا أسدين أسفل كرسيه ونسرين فوق عمودي كرسيه فكان إذا أراد أن يصعد على الكرسي بسط الأسدان ذراعيهما وإذا علا على الكرسي نشر النسران أجنحتهما فظللاه من الشمس.

ويقال إن ذلك كان مما لا يعرفه أحد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني إسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان ع فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه فقدها فخر مغشيا عليه فما جسر أحد بعده أن يصعد ذلك الكرسي.

في غار بيت المقدس

وقد سبق انه دخل داود □ غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل □ يعبد ربه قد يبس جلده على عظمه فسلم عليه، فقال أسمع صوت شبعان ناعم فمن أنت؟

فقال: أنا داود.

قال: الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا أمه.

قال: نعم وأنت في هذه الشدة..

قال: ما أنا في شدة ولا أنت في نعمة حتى ندخل الجنة.

النبي سليمان وبيت المقدس

وقال الطبرسي □: وقيل كانت الريح تجري به في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك ويبنى له بيت المقدس ويحتاج إلى الخروج إليها وإلى غيرها.

قال وهب: وكان سليمان □ يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الإنس والجن حتى يجلس على سريره ويجتمع معه جنوده ثم تحمله الريح إلى حيث أراد.

وفي تفسير القمي [ولسليمان الريح عاصفةً] قال تجري من كل جانب [إلى الأرض التي باركنا فيها] قال إلى بيت المقدس والشام.

اعتكاف النبي سليمان

قال الطبرسي قيل إن سليمان كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل وأكثر يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه، فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما إلا وتنبت شجرة كان يسألها سليمان فتخبره عن اسمها ونفعها وضرها فرأى يوما نبتا فقال ما اسمك؟

قال: الخرنوب.

قال: لأي شيء أنت؟

قال: للخراب.

فعلم أنه سيموت فقال: اللهم أعم على الجن موتي ليعلم الإنس أنهم لا يعلمون الغيب وكان قد بقي من بنائه سنة وقال لأهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكئا على عصاه فمات وبقي قائما سنة وتم البناء، ثم سلط الله على منسأته الأرضة حتى أكلتها فخر ميتا، فعرف الجن موته وكانوا يحسبونه حيا لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك.

وقيل: إن في إماتته قائما وبقائه كذلك أغراضا منها إتمام البناء، ومنها أن يعلم الإنس أن الجن لا يعلم الغيب وأنهم في ادعاء ذلك كاذبون، ومنها أن يعلم أن من حضر أجله فلا يتأخر إذ لم يتأخر سليمان مع جلالته..

وروي أنه أطلعه الله سبحانه على حضور وفاته فاغتسل وتحنط وتكفن والجن في عملهم.

النبي سليمان في بناء بيت المقدس

وفي الحديث انه استخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس قالوا بأي قوة نقطع الحديد والنحاس فاستخرج لهم معدنا آخر من تحت الأرض يقال له السامور وهو أشد ما خلق الله تعالى بياضا وهو الذي قطع به سليمان أساطين بيت المقدس وصخوره وجواهره.

وذكر أهل التأريخ أن عمر سليمان كان ثلاثا وخمسين سنة، مدة ملكه منها أربعون سنة، وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس بعد أربع سنين مضين من ملكه.

بعد الفراغ من بناء بيت المقدس

روي انه كان سبب غيبة الهدهد عن سليمان أنه لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم، فتجهز واستصحب من الجن والإنس والشياطين والطير والوحش ما بلغ عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة.

عند ما خرج سليمان من بيت المقدس

وعن أبي بصير عن أبان عن أبي حمزة عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين قال خرج سليمان بن داود من بيت المقدس ومعه ثلاثمائة ألف كرسي عن يمينه عليها الإنس وثلاثمائة ألف كرسي عن يساره عليها الجن وأمر الطير فأظلتهم وأمر الريح فحملتهم حتى ورد إيوان كسرى في المدائن ثم رجع فبات فاضطجع ثم غدا فانتهى إلى مدينة تركاوان (بركاوان) ثم أمر الريح فحملتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء وسليمان على عمود منها فقال بعضهم لبعض: هل رأيتم ملكا قط أعظم من هذا وسمعتم به، فقالوا: ما رأينا ولا سمعنا بمثله، فنادى ملك من السماء ثواب تسبيحة واحدة في الله أعظم مما رأيتم.

النبي يحيي وبيت المقدس

وفي الأمالي للصدوق: قال رسول الله كان من زهد يحيى بن زكريا أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها إلى سواري المسجد فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال: يا أماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف حتى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرهبان.

فقالت له أمه: حتى يأتي نبي الله وأؤامره في ذلك.

فلما دخل زكريا أخبرته بمقالة يحيى.

فقال له زكريا: يا بني ما يدعوك إلى هذا وإنما أنت صبي صغير.

فقال له: يا أبة أ ما رأيت من هو أصغر سنا مني قد ذاق الموت.

قال: بلى، ثم قال لأمه: انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف.

ففعلت، فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل

يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه، فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى، فأوحى الله عز وجل إليه: يا يحيى أ تبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت إلى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج..

فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين أضراسه، فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه وأقبل زكريا واجتمع الأحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه..

فقال: ما شعرت بذلك.

فقال زكريا : يا بني ما يدعوك إلى هذا إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر بك عيني؟

قال: أنت أمرتني بذلك يا أبة.

قال: ومتى ذلك يا بني؟

قال: أ لست القائل أن بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكاءون من خشية الله.

قال: بلى، فجد واجتهد وشأنك غير شأني.

فقام يحيى فنفض مدرعته، فأخذته أمه فنظر زكريا إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إن هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين..

وكان زكريا إذا أراد يعظ بني إسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فإن رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس والتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول: حدثني حبيبي جبرئيل عن الله تبارك وتعالى إن في جهنم جبلا يقال له السكران، في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان، لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جب قامته مائة عام، في ذلك الجب توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار..

فرفع يحيى رأسه فقال: وا غفلتاه من السكران، ثم أقبل هائما على وجهه..

فقام زكريا من مجلسه فدخل على أم يحيى فقال لها: يا أم يحيى قومي فاطلبي يحيى فإني قد تخوفت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت.

فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها: يا أم يحيى أين تريدين؟

قالت: أريد أن أطلب ولدي يحيى، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه، فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له: يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا؟

فقال لها: لعلك تطلبين يحيى بن زكريا.

قالت: نعم، ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه.

قال: إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره إلى السماء يقول: وعزتك مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلتي منك.

فأقبلت أمه فلما رأته أم يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل..

فانطلق معها حتى أتى المنزل فقالت له أم يحيى: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنه ألين، ففعل.

وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته ـ أي في أول وقتها ـ، فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا أردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ.

فقام فقال: يا رب أقلني عثرتي إلهي فو عزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس، وقال لأمه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستورداني المهالك.

فتقدمت أمه فدفعت إليه المدرعة وتعلقت به، فقال لها زكريا: يا أم يحيى دعيه فإن ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش.

فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان.

النبي عزير وبيت المقدس

وقال الطبرسي : في قوله تعالى [أو كالذي مر] أي أو هل رأيت كالذي مر [على قرية] وهو عزير وهو المروي عن أبي عبد الله وقيل هو إرميا ... والقرية التي مر عليها هي بيت المقدس لما خربه بخت نصر وقيل هي الأرض المقدسة.

النبي يوسف وبيت المقدس

وفي مستدرك الوسائل باب استحباب الدفن في الحرم، روي عن أبي جعفر قال: لما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس.

غيابت الجب

وفي تفسير قوله تعالى : [قال قائل منهم] أي روبيل وقيل يهودا وقيل لاوي [في غيابت الجب] أي في قعر البئر واختلف فيه فقيل هو بئر بيت المقدس، وقيل بأرض الأردن، وقيل بين مدين ومصر، وقيل غير ذلك.

النبي يعقوب وبيت المقدس

وفي علل الشرائع عن كعب الأخبار في حديث طويل يقول فيه: إنما سمي إسرائيل إسرائيل الله لأن يعقوب كان يخدم بيت المقدس وكان أول من يدخل وآخر من يخرج وكان يسرج القناديل وكان إذا كان بالغداة رآها مطفأة.

قال: فبات ليلة في مسجد بيت المقدس فإذا بجني يطفئها فأخذه فأسره إلى سارية في المسجد فلما أصبحوا رأوه أسيرا وكان اسم الجني إيل فسمي إسرائيل لذلك.

مدفن يعقوب

وروى الطبرسي في مجمع البيان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر في حديث قال: لما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس.

هجرة إبراهيم إلى بيت المقدس

ورد أن إبراهيم لما قال: [إني ذاهب إلى ربي] قاصدا إلى بيت المقدس من سلطان نمرود، جعل سارة في تابوت لئلا يراها أحد لغيرته فمر بعشار في سلطان رجل من القبط فقال: لا أخليك حتى تفتح التابوت، ففتحه عنها وكانت موصوفة بالجمال، فرفع العشار الخبر إلى الملك فقال: احملوه والتابوت معه إلي.

فلما دخل على الملك قال لإبراهيم: افتحه.

فقال: فيه حرمتي وأنا أعطيك ما معي ولا أفتحه.

فأبى إلا فتحه، فلما رآها مد يده إليها، فقال إبراهيم : اللهم احبس يده فشلتا،

الحديث.

النبي إبراهيم في جبل بيت المقدس

وفي الحديث عنه قال: بينا إبراهيم خليل الرحمن في جبل بيت المقدس يطلب المرعى لغنمه إذ سمع صوتاً، فإذا هو برجل قائم يصلي طوله اثنا عشر شبراً، فقال إبراهيم له: يا عبد الله لمن تصلي؟

قال: لإله السماء.

فقال إبراهيم: هل بقي من قومك أحد غيرك.

قال: لا.

قال: فمن أين تأكل؟

قال: أجني من الشجر في الصيف وآكله في الشتاء.

قال: فأين منزلك؟

قال: فأومأ بيده إلى جبل.

فقال له إبراهيم: هل لك أن تذهب بي معك فأبيت عندك الليلة.

فقال: إن قدامي ماءً يخاض.

قال: كيف تصنع؟

قال: أمشي عليه.

قال: فاذهب بي معك فلعل الله يرزقني ما رزقك.

قال: فأخذ العابد بيده فمضيا جميعاً حتى انتهيا إلى الماء فمشى ومشى عليه إبراهيم معه حتى انتهيا إلى منزله.

فقال إبراهيم: أي الأيام أعظم؟

فقال له العابد: يوم يدان الناس بعضهم من بعض.

قال: فهل لك أن ترفع يدك وأرفع يدي فندعو الله عز وجل أن يؤمننا شر ذلك اليوم.

فقال له: وما تصنع بدعوتي فو الله إن لي لدعوةً منذ ثلاث سنين ما أجبت فيها بشيء.

فقال له إبراهيم: أولا أخبرك لأي شيء احتبست دعوتك.

قال: بلى.

قال له: إن الله عزوجل إذا أحب عبداً احتبس دعوته ليناجيه ويسأله ويطلب إليه وإذا أبغض عبداً عجل له دعوته أو ألقى في قلبه اليأس منها.

ثم قال له:وما كانت دعوتك؟

قال: مر بي غنم ومعها غلام له ذؤابة فقلت: يا غلام لمن هذا الغنم.

قال: لإبراهيم خليل الرحمن.

فقلت: اللهم إن كان لك في الأرض خليل فأرنيه.

فقال له إبراهيم□: فقد استجاب لك أنا إبراهيم خليل الرحمن، فعانقه، فلما بعث الله محمداً □ جاءت المصافحة.

السيدة مريم □ وبيت المقدس

وقد نذرت أم مريم أن تجعل ابنتها مريم □ خادمة لبيت المقدس حيث قالت: وإني أعيذها بك، والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى لأنها لا تصلح لما يصلح له الذكر، وإنما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الإناث لأنها لا تصلح لما يصلح الذكر له من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج للناس ولم يكن التحرير إلا في الغلمان فيما جرت به العادة، وإني سميتها مريم، وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل.

النبي عيسى □ وبيت المقدس

وفي رواية: إن جمعاً من اليهود جاؤوا إلى رسول الله □ وقالوا: عيسى خير منك.

قال: ولم ذاك؟

قالوا: لأن عيسى ابن مريم كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه فأمر الله عزوجل جبرئيل□ أن اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين وألقهم في النار، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار.

قال النبي□: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك.

قالوا: وما هو قال أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية وعلى رأسها جفنة وفي الجفنة جدي مشوي وفي كمها شيء

من سكر، فقالت: الحمد لله الذي منحك السلامة وأعطاك النصر والظفر على الأعداء وإني قد كنت نذرت لله نذرا إن أقبلت سالما غانما من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه إليك لتأكله.

فقال النبي□: فنزلت عن بغلتي الشهباء وضربت بيدي إلى الجدي لآكله فاستنطق الله تعالى الجدي فاستوى على أربع قوائم وقال: يا محمد لا تأكلني فإني مسموم.

قالوا: صدقت يا محمد هذا خير من ذلك.

مولد عيسى □ بقرب بيت المقدس

وفي تفسير القمي: عن أبي عبد الله□ في حديث طويل وصف فيه المعراج،قال: قال رسول الله □ ثم قال لي جبرئيل: انزل فصل فنزلت وصليت، فقال لي: تدري أين صليت؟

فقلت: لا.

فقال: صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى□ تكليما.

ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي: انزل فصل.

فنزلت وصليت فقال لي: أ تدري أين صليت؟

فقلت: لا.

فقال: صليت في بيت لحم، وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم□ الخبر.

هذا وفي بعض الروايات انه□ ولد بكربلاء[24].

إلى بيت المقدس

ورد انه بعث الله عز وجل عيسى ابن مريم □ واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله فأبى أكثرهم إلا طغيانا وكفرا..

وأتى□ بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته

---

[24] راجع التهذيب: ج6 ص73 ب22ح8 وفيه: (عن علي بن الحسين □ في قوله **[فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا]** قال: خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين □ ثم رجعت من ليلتها.

اليهود وادعت أنها عذبته ودفنته في الأرض حيا وادعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وإنما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه.

النبي موسى وبيت المقدس

روى ابن قولويه بإسناده إلى الصادق قال: قال أمير المؤمنين: إن رسول الله لما بُعث كانت القبلة إلى بيت المقدس على سنة بني إسرائيل وذلك أن الله تبارك وتعالى أخبرنا في القرآن أنه أمر موسى بن عمران أن يجعل بيته قبلةً في قوله: [وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلةً] وكان رسول الله على هذا يصلي إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة وبعد الهجرة أشهراً حتى عيرته اليهود وقالوا أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا وبيوت نبينا، فاغتم رسول الله لذلك وأحب أن يحول الله قبلته إلى الكعبة وكان ينظر في آفاق السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله عليه [قد نرى تقلب وجهك] إلى قوله [لئلا يكون للناس عليكم حجة] يعني اليهود.

وقال النبي : إن الله أوحى إلى موسى أني منزل عليك من السماء نارا فأسرج منها في بيت المقدس فقال: لما خرب بخت نصر البيت وألقى فيه الكناسات اتخذ فيه حشا فشكت تلك البقعة إلى الله عز وجل فقالت: يا رب عمرتني بملائكتك وجعلتني بيتك وجعلت في مواضع خيار أنبيائك وسلك وسلطت علي مجوسيا يعبد النيران ففعل في ما فعل.

قال: فأوحى الله عز وجل إليها أنما فعلت بك هذا ليعلم أهل القرى أنهم إذا عصوني كانوا علي أهون.

موسى يسير بأهله

وروى أبو بصير عن أبي جعفر قال: لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فرأى نارا، الحديث.

في طريقه إلى بيت المقدس

وقال الراوندي: الباب الثامن في نبوة موسى بن عمران إلى أن قال: فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فأوري نارا فلم يمكنه الزند

فرأى نارا فقال لأهله: امكثوا إني ءانست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو خبر.

فلما انتهى إلى النار إذا شجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها فلما دنا منها تأخرت ثم دنته فنودي أني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك، فألقاها فإذا هي حية مثل الجذع، لأسنانها صرير، يخرج من فمها مثل لهب النار، فولى مرتعدا، فنودي لا تخف وخذها فوقع عليه الأمان ووضع رجليه على ذنبها وتناول لحيتها فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا.

فسطاط موسى□

وقال عبد الله بن سلام لرسول الله □ : فأخبرني عن فسطاط موسى بن عمران؟

قال: موضع بيت المقدس.

بيت المقدس والتوراة

وروى العلامة المجلسي عن الثعلبي عن وهب بن منبه قال: أوحى الله تعالى إلى موسى أن يتخذ مسجدا لجماعتهم وبيت المقدس للتوراة ولتابوت السكينة وقبابا للقربان وأن يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها وباطنها من الجلود الملبسة عليها وتكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان.

عصا موسى في بيت المقدس

وفي حديث قال رسول الله في أجوبة اليهودي: تلك عصا موسى بن عمران أمره الله أن يلقيها في بيت المقدس فألقاها فإذا هي حية تسعى، قال صدقت يا محمد.

بيت المقدس وتوبة بني إسرائيل

لما خرج موسى إلى الميقات ورجع إلى قومه رآهم قد عبدوا العجل فقال لهم: يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم.

فقالوا: فكيف نقتل أنفسنا.

فقال لهم موسى: اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل فكونوا أنتم متلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا.

فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى وصعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل فقال: قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم فقتل منهم عشرة آلاف.

النبي هارون وبيت المقدس

وفي التاريخ: أن سدانة بيت المقدس وتعمير بيوت الله في بني إسرائيل كان لهارون وأولاده .

رسول الإسلام □ وبيت المقدس

كان رسول الله□ يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكة المكرمة، وبعد هجرته إلى المدينة المنورة بأشهر على ما مر.

وروي أن النبي □ كان يصلي مقابل الحجر الأسود ويستقبل الكعبة ويستقبل بيت المقدس فلا يرى حتى يفرغ من صلاته وكان يستتر بقوله: وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً.

وعن الحلبي عن أبي عبد الله□ قال: سألته هل كان رسول الله□ يصلي إلى بيت المقدس؟

قال: نعم.

فقلت: أكان يجعل الكعبة خلف ظهره.

فقال: أما إذا كان بمكة فلا وأما إذا هاجر إلى المدينة فنعم حتى حول إلى الكعبة.

وقال علي بن الحسين المرتضى علم الهدى في رسالة المحكم والمتشابه بإسناده عن أمير المؤمنين □ أن رسول الله □ كان في أول مبعثه يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكة وبعد هجرته إلى المدينة بأشهر فعيرته اليهود وقالوا: إنك تابع لقبلتنا فأحزنه ذلك فأنزل الله عز وجل وهو يقلب وجهه في السماء وينتظر الأمر: قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلةً ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره.

في طريقه □ إلى بيت المقدس

وعن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله□ أ رأيت قول الله [حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور] ما هذا التنور وأنى كان موضعه وكيف كان؟

فقال: كان التنور حيث وصفت لك.

فقلت: فكان بدو خروج الماء من ذلك التنور.

فقال: نعم إن الله أحب أن يري قوم نوح الآية ثم إن الله بعده أرسل عليهم مطراً يفيض فيضاً وفاض الفرات فيضاً أيضاً والعيون كلهن فيضاً فغرقهم الله تعالى وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة.

فقلت له: فكم لبث نوح ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها.

فقال: لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها وطافت بالبيت ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة.

فقلت له: إن مسجد الكوفة لقديم.

فقال: نعم وهو مصلى الأنبياء ولقد صلى فيه رسول الله حيث انطلق به جبرئيل على البراق.

فلما انتهى به إلى دار السلام وهو ظهر الكوفة وهو يريد بيت المقدس قال له: يا محمد هذا مسجد أبيك آدم ومصلى الأنبياء فانزل فصل فيه، فنزل رسول الله ص فصلى ثم انطلق به إلى بيت المقدس فصلى ثم إن جبرئيل عرج به إلى السماء.

البراق مركب الرسول

عن عبد الصمد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله يقول: أتى جبرئيل رسول الله وهو بالأبطح بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، عليه ألف ألف محفة من نور، فشمس حين أدناه منه ليركبه فلطمه جبرئيل لطمة عرق البراق منها، ثم قال: اسكن فإنه محمد.

ثم زف به من بيت المقدس إلى السماء فتطايرت الملائكة من أبواب السماء، فقال جبرئيل: الله أكبر الله أكبر، فقالت الملائكة: عبد مخلوق.

قال: ثم لقوا جبرئيل فقالوا: يا جبرئيل من هذا؟

قال: هذا محمد.

فسلموا عليه ثم زف به إلى السماء الثانية، الحديث.

وفي حديث آخر: انه لما أراد الرسول أن يركب البراق مرح البراق فخرج إليه جبرئيل فقال اسكن، فإنما يركبك خير البشر، أحب خلق الله إليه.

فسكن فخرج رسول الله فركب ليلا وتوجه نحو بيت المقدس.

إمامة الأنبياء

وقال رسول الله في بيان قصه معراجه: ثم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس.

وفي تأويل الآيات الظاهرة قال: فتلا أبو جعفر هذه الآية [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا] كان من الآيات التي أراها الله محمدا حيث أسرى به إلى البيت المقدس أنه حشر الله له الأولين والآخرين، النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل فأذن شفعا وأقام شفعا وقال في إقامته حي على خير العمل، ثم تقدم محمد فصلى بالقوم..

فلما انصرف قال الله له: سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون.

فقال رسول الله على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا.

وفي حديث: قال رسول الله بينما أنا في الحجر إذ أتاني جبرئيل فهمزني برجلي فاستيقظت فلم أر شيئا ثم أتاني الثانية فهمزني برجلي فاستيقظت فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كوكر الطير فلما طرقت ببصري طرفة فرجعت إلي وأنا في مكان فقال أتدري أين أنت؟

فقلت: لا يا جبرئيل.

فقال: هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والمنشر، ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه اليمنى فأذن مثنى مثنى يقول في آخرها حي على خير العمل مثنى مثنى حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى وقال في آخرها قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فبرق نور من السماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل فوافى أربعة آلاف وأربعمائة نبي وأربعة عشر نبيا فأخذوا مصافهم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس.

الأسفار التجارية إلى بيت المقدس

وقد كان رسول الله □ يسافر إلى الشام مضاربا لخديجة بنت خويلد، وكان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر فكانوا في حمارة القيظ يصيبهم حر تلك البوادي وربما عصفت عليهم فيها الرياح وسفت عليهم الرمال والتراب وكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله □ غمامة تظله فوق رأسه تقف بوقوفه وتزول بزواله إن تقدم تقدمت وإن تأخر تأخرت، وإن تيامن تيامنت وإن تياسر تياسرت فكانت تكف عنه حر الشمس من فوقه، الحديث.

صلاته □ إلى بيت المقدس

وفي الخرائج والجرائح: ان من معجزات النبي □ أنه □ كان يصلي مقابل الحجر الأسود ويستقبل بيت المقدس ويستقبل الكعبة فلا يرى حتى يفرغ من صلاته وكان يستتر بقوله: وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً، وبقوله: أولئك الذين طبع الله على قلوبهم، وبقوله: وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا، وبقوله: أ فرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوةً.

إخباره □ عن بيت المقدس

وفي تفسير العياشي عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله □ قال: سمعته يقول: لما أسري برسول الله عليه وآله السلام أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء ثم رجع فأصبح يحدث أصحابه أني أتيت بيت المقدس الليلة ولقيت إخوانا من الأنبياء.

فقالوا: يا رسول الله وكيف أتيت بيت المقدس الليلة.

فقال: جاءني جبرئيل□ بالبراق فركبته، وآية ذلك أني مررت بعير لأبي سفيان على ماء بني فلان وقد أضلوا جملا لهم وهم في طلبه.

قال: فقال القوم بعضهم لبعض: إنما جاء راكب سريع ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها فاسألوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها.

قال: فسألوه فقالوا: يا رسول الله كيف الشام وكيف أسواقها.

وكان رسول الله □ إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه.

قال: فبينا هو كذلك إذا أتاه جبرئيل □ فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك، فالتفت رسول الله □ فإذا هو بالشام وأبوابها وتجارها.

فقال: أين السائل عن الشام؟

فقالوا: أين بيت فلان ومكان فلان.

فأجابهم في كل ما سألوه عنه.

قال: فلم يؤمن فيهم إلا قليل وهو قول الله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون، فنعوذ بالله أن لا نؤمن بالله ورسوله آمنا بالله وبرسوله آمنا بالله وبرسوله.

صف لنا بيت المقدس

وورد في تفسير قوله تعالى: أ فتمارونه على ما يرى، أنهم جادلوه حين أسري به، فقالوا: صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في طريق الشام.

كلام العلامة المجلسي في قصة المعراج

قال العلامة المجلسي: اعلم أن عروجه □ إلى بيت المقدس ثم إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة وإنكار أمثال ذلك أو تأويلها بالعروج الروحاني أو بكونه في المنام ينشأ إما من قلة التتبع في آثار الأئمة الطاهرين□ أو من قلة التدين وضعف اليقين أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين، والأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظن مثلها ورد في شيء من أصول المذهب فما أدري ما الباعث على قبول تلك الأصول وادعاء العلم فيها والتوقف في هذا المقصد الأقصى، فبالحري أن يقال لهم أ فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، وأما اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق والالتيام فلا يخفى على أولي الأفهام أن ما تمسكوا به في ذلك ليس إلا من شبهات الأوهام مع أن دليلهم على تقدير تمامه إنما يدل على عدم جواز الخرق في الفلك المحيط بجميع الأجسام والمعراج لا يستلزمه ولو كانت أمثال تلك الشكوك والشبهات مانعة من قبول ما ثبت بالمتواترات لجاز التوقف في جميع ما صار في الدين من الضروريات...

واعلم أن قدماء أصحابنا وأهل التحقيق منهم لم يتوقفوا في ذلك، قال شيخ الطائفة (قدس الله روحه) في التبيان وعند أصحابنا وعند أكثر أهل التأويل وذكره الجبائي أيضا أنه عرج به في تلك الليلة إلى السماوات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة وأراه الله من آيات السماوات والأرض ما ازداد به معرفة ويقينا وكان ذلك في يقظته دون منامه والذي يشهد به القرآن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والثاني يعلم بالخبر انتهى وقوله عند أصحابنا يدل على اتفاقهم على ذلك.

الرسول □ يقص واقعة المعراج

قال رسول الله □ في حديث المعراج: ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال (جبرئيل) لي: انزل فصل، فنزلت وصليت.

فقال لي: تدري أين صليت؟

فقلت: لا.

قال: صليت في بيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم □ ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله □ قد جمعوا إلي وأقيمت الصلاة ولا أشك إلا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وأممتهم ولا فخر، الحديث.

الجبل الشرقي ببيت المقدس

وفي حديث المعراج انه مضى رسول الله □ حتى إذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا قال: ما هذه الريح يا جبرئيل التي أجدها وهذا الصوت الذي أسمع؟

قال: هذه جهنم.

فقال النبي □: أعوذ بالله من جهنم.

ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي أجد وهذا الصوت الذي أسمع؟

فقال: هذه الجنة.

فقال: أسأل الله الجنة .

أبواب مدينة القدس ليلة المعراج

وفي حديث المعراج: انه مضى رسول الله حتى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل وكانت أبواب المدينة تغلق كل ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه، فلما كانت تلك الليلة امتنع الباب أن ينغلق فأخبروه، فقال: ضاعفوا عليها من الحرس.

قال: فجاء رسول الله فدخل بيت المقدس فجاء جبرئيل ع إلى الصخرة فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح قدحا من لبن وقدحا من عسل وقدحا من خمر، فناوله قدح اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال: قد رويت يا جبرئيل، قال: أ ما إنك لو شربته ضلت أمتك وتفرقت عنك.

قال: ثم أم رسول الله في مسجد بيت المقدس بسبعين نبيا.

قال:وهبط مع جبرئيل ملك لم يطأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيا عبدا وإن شئت نبيا ملكا، فأشار إليه جبرئيل أن تواضع يا محمد، فقال: بل أكون نبيا عبدا، ثم صعد إلى السماء فلما انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل فقالوا: من هذا، قال: محمد، قالوا: نعم المجيء جاء، الحديث.

بيت المقدس ومحاريب الانبياء

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال: لما أسري برسول الله إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلى بها ورده.

رجوع إلى القائمة

صخرة بيت المقدس

وفي الحديث: انه لانت الصخرة تحت يد نبينا في بيت المقدس حتى صارت كالعجين ورئي ذلك من مقام دابته والناس يلمسونه بأيديهم إلى اليوم.

عند الرجوع من بيت المقدس

مر رسول الله في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله من ذلك الماء وأهرق باقيه..

فلما أصبح رسول الله قال لقريش: إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم وإني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك.

فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل.

فقالوا: يا محمد إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟

فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه.

فلما أخبرهم قالوا: حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت.

فقال لهم رسول الله : تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق.

فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينا هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق، فسألوهم عما قال رسول الله فقالوا: لقد كان هذا، ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهريق الماء.. فلم يزدهم ذلك إلا عتوا.

بيت المقدس ونزول الملائكة

قال رسول الله في قصة المعراج: فركبت ومضيت حتى انتهيت إلى بيت المقدس ولما انتهيت إليه إذا الملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند رب العزة وصليت في

بيت المقدس.

وفي بعضها: بشرني إبراهيم في رهط من الأنبياء ثم وصف موسى وعيسى صلوات الله عليهما ثم أخذ جبرئيل بيدي إلى الصخرة فأقعدني عليها فإذا معراج إلى السماء لم أر مثلها حسنا وجمالا فصعدت إلى السماء الدنيا ورأيت عجائبها.

الأنبياء في استقباله □

وفي قصة الإسراء: إن الرسول □ استقبل شيخا فقال جبرائيل: هذا أبوك إبراهيم فثنى رجله وهم بالنزول..

فقال جبرئيل كما أنت، فجمع ما شاء الله من أنبيائه ببيت المقدس فأذن جبرئيل فتقدم رسول الله ص فصلى بهم.

آية المسجد الأقصى

وقد ورد في تاويل الآية المباركة: بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير:

ما رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله □ في قول الله عز وجل: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا الآية، قال روي عن رسول الله ص أنه قال بينا أنا راقد بالأبطح وعلي عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي إذ أنا بخفق أجنحة الملائكة وقائل يقول إلى أيهم بعثت يا جبرئيل..

فأشار إلي وقال: إلى هذا وهو سيد ولد آدم وهذا وزيره ووصيه وختنه وهذا حمزة عمه سيد الشهداء وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلتنم عيناه وتسمع أذناه ويعي قلبه واضربوا له مثلا ملك بنى دارا واتخذ مأدبة وبعث داعيا فقال رسول الله ص الملك الله والدار الدنيا والمأدبة الجنة والداعي إليها أنا، الحديث.

مما جري ليلة المعراج

وعن أبي الربيع قال: حججنا مع أبي جعفر □ في السنة التي كان حج فيها هشام بن

عبد الملك وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر□ في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع: يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تداك عليه الناس؟

فقال: هذا نبي أهل الكوفة، هذا محمد بن علي.

فقال: اشهد لآتينه فلأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو ابن نبي أو وصي نبي.

قال: فاذهب إليه وسله لعلك تخجله.

فجاء نافع حتى اتكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر □ فقال: يا محمد بن علي إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي.

قال: فرفع أبو جعفر □ رأسه فقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرني كم بين عيسى وبين محمد □ من سنة؟

قال: أخبرك بقولي أو بقولك؟

قال: أخبرني بالقولين جميعاً.

قال: أما في قولي فخمسمائة سنة، وأما في قولك فستمائة سنة.

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل لنبيه [وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهةً يعبدون] من الذي سأل محمد □ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟

قال: فتلا أبو جعفر ع هذه الآية: [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا] فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً □ حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم أمر جبرئيل ع فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه حي على خير العمل ثم تقدم محمد □ فصلى بالقوم، فلما انصرف قال لهم: على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا.

فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر.

وفي حديث: قال نافع صدقت يا ابن رسول الله يا أبا جعفر أنتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة وأسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي القرآن وأنتم أحق بالأمر من غيركم.

رجوع إلى القائمة

قصه المعراج والصلاة في بيت المقدس

وفي قصص الأنبياء للراوندي: فصل وقصة المعراج معروفة في قوله جلت عظمته [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى] ثم قال: وبالإسناد المذكور عن ابن بكير عن الصادق □ قال: لما أسري برسول الله □ إلى سماء الدنيا لم يمر بأحد من الملائكة إلا استبشروا به، قال: ثم مر بملك كئيب حزين فلم يستبشر به فقال يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلا استبشر بي إلا هذا الملك فمن هذا؟

قال: هذا مالك خازن جهنم وهكذا جعله الله.

فقال له النبي □ يا جبرئيل سله أن يرينيها.

قال: فقال جبرئيل: يا مالك هذا محمد رسول الله □ وقد شكا إلي وقال ما مررت بأحد من الملائكة إلا استبشروا بي إلا هذا الملك فأخبرته أن هكذا جعله الله حيث شاء وقد سألني أن أسألك أن تريه جهنم.

قال: فكشف له عن طبق من أطباقها فما رؤي رسول الله □ ضاحكا حتى قبض.

وقال: وعن أبي بصير قال سمعته يقول إن جبرئيل احتمل رسول الله □ حتى انتهى به إلى مكان من السماء ثم تركه وقال: ما وطئ نبي قط مكانك.

وقال النبي □ أتاني جبرئيل□ وأنا بمكة فقال: قم يا محمد، فقمت معه وخرجت إلى الباب فإذا جبرئيل ومعه ميكائيل وإسرافيل فأتى جبرئيل بالبراق فكان فوق الحمار ودون البغل خده كخد الإنسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الإبل، عليه رحل من الجنة وله جناحان من فخذيه خطوه منتهى طرفه، فقال: اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت إلى بيت المقدس ولما انتهيت إليه إذا الملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند رب العزة وصليت في بيت المقدس.

مما جري في بيت المقدس

في الحديث عن أبي عبد الله□ قال: أتى رجل إلى أمير المؤمنين□ وهو في مسجد الكوفة وقد احتبى بحمائل سيفه فقال: يا أمير المؤمنين إن في القرآن آية قد أفسدت علي ديني وشككتني في ديني.

قال: وما ذاك.

قال: قول الله عز وجل [وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهةً يعبدون] فهل في ذلك الزمان نبي غير محمد □ فيسأله عنه؟

فقال له أمير المؤمنين □: اجلس أخبرك إن شاء الله، إن الله عزوجل يقول في كتابه: [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا] فكان من آيات الله التي أراها محمدا □ أنه انتهى جبرئيل إلى البيت المعمور وهو المسجد الأقصى فلما دنا منه أتى جبرئيل عينا فتوضأ منها ثم قال يا محمد توضأ ثم قام جبرئيل فأذن ثم قال للنبي □ تقدم فصل واجهر بالقراءة فإن خلفك أفقا من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله جل وعز، وفي الصف الأول آدم ونوح وإبراهيم وهود وموسى وعيسى وكل نبي بعث الله تبارك وتعالى منذ خلق الله السماوات والأرض إلى أن بعث محمدا □ فتقدم رسول الله □ فصلى بهم غير هائب ولا محتشم..

فلما انصرف أوحى الله إليه كلمح البصر سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهةً يعبدون، فالتفت إليهم رسول الله □ بجميعه فقال: بم تشهدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله وأن عليا أمير المؤمنين وصيك وأنت رسول الله سيد النبيين وأن عليا سيد الوصيين أخذت على ذلك مواثيقنا لكما بالشهادة.

فقال الرجل: أحييت قلبي وفرجت عني يا أمير المؤمنين.

الأقصى وفضائل امير المؤمنين □

ورد في تأويل قوله تعالى [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى] الآية، عن رسول الله □ قال:بينما أنا في الحجر أتاني جبرئيل فنهرني برجلي فاستيقظت فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كور الطير فلما أطرقت ببصري طرفة فرجعت إلي وأنا في مكاني فقال: أ تدري أين أنت؟

فقلت: لا يا جبرئيل.

فقال: هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والنشر، ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه فأذن مثنى مثنى يقول في آخرها حي على خير العمل حتى إذا قضى

أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى وقال في آخرها قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فبرق نور في السماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل فوافى أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر نبي فأخذوا مصافهم ولا شك أن جبرئيل سيقدمنا فلما استووا على مصافهم أخذ جبرئيل بضبعي ثم قال يا محمد تقدم فصل بإخوانك فالخاتم أولى من المختوم فالتفت من يميني وإذا أنا بأبي إبراهيم ع عليه حلتان خضروان وعن يمينه ملكان وعن يساره ملكان ثم التفت عن يساري وإذا أنا بأخي ووصيي علي بن أبي طالب □ عليه حلتان بيضاوان عن يمينه ملكان وعن يساره ملكان فاهتززت سرورا فغمزني جبرئيل بيده فلما انقضت الصلاة قمت إلى إبراهيم فقام إلي فصافحني وأخذ يميني بكلتا يديه فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث الصالح في الزمان الصالح، وقام إلى علي بن أبي طالب فصافحه وأخذ بيمينه بكلتا يديه وقال: مرحبا بالابن الصالح ووصي الصالح يا أبا الحسن.

فقلت: يا أبت كنيته بأبي الحسن ولا ولد له.

فقال: كذلك وجدته في صحفي وعلم غيب ربي باسمه علي وكنيته بأبي الحسن والحسين ووصي خاتم أنبياء ذريتي.

وقال رسول الله □ في قصه المعراج: فلما جزت الرجل وانتهيت إلى بيت المقدس إذا أنا برجل أحسن الناس وجها وأتم الناس جسما وأحسن الناس بشرة، فلما نظر إليّ قال: السلام عليك يا بني والسلام عليك يا أول مثل تسليم الأول.

قال: فقال لي جبرئيل: يا محمد رد عليه.

فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

قال: فقال لي: يا محمد احتفظ بالوصي ثلاث مرات علي بن أبي طالب المقرب من ربه، الأمين على حوضك، صاحب شفاعة الجنة.

قال: فنزلت عن دابتي عمدا.

قال: فأخذ جبرئيل بيدي فأدخلني المسجد فخرق بي الصفوف والمسجد غاص بأهله.

قال: فإذا بنداء من فوقي تقدم يا محمد.

قال: فقدمني جبرئيل، فصليت بهم.

قال: ثم وضع لنا منه سلم إلى السماء الدنيا من لؤلؤ فأخذ بيدي جبرئيل فرقى بي إلى السماء.

رجوع إلى القائمة

المكتوب علي صخرة بيت المقدس

قال رسول الله : إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل :من وزيري؟

فقال: علي بن أبي طالب.

وفي تفسير القمي عن رسول الله قال لفاطمة: إنه لما أسري بي إلى السماء وجدت مكتوبا على صخرة بيت المقدس: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: ومن وزيري، فقال: علي بن أبي طالب .

وفي حديث آخر: قال رسول الله : يا علي، إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن، فأنست بالنظر إليه، إني لما بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء، وجدت على صخرتها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بوزيره ونصرته به، فقلت يا جبرئيل ومن وزيري؟ قال: علي بن أبي طالب.

اول من صلي القبلتين

وفي الحديث: ان أمير المؤمنين هو أول من صلى القبلتين، صلى إلى بيت المقدس أربع عشرة سنة، والمحراب الذي كان النبي يصلي ومعه علي وخديجة معروف وهو على باب مولد النبي في شعب بني هاشم.

خلفاء الله عزوجل

ورد تفسيري أبو عبيدة وعلي بن حرب الطائي قال عبد الله بن مسعود: الخلفاء أربعة، آدم [إني جاعل في الأرض خليفة]، وداود [يا داود إنا جعلناك خليفةً في الأرض] يعني بيت المقدس، وهارون [قال موسى... اخلفني في قومي]، وعلي [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات] يعني عليا [ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم] آدم وداود وهارون [وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم] يعني الإسلام.

ثواب زيارة الأمير

وعن أبي عامر الساجي واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد □ فقلت له: يا ابن رسول الله ما لمن زار قبره يعني أمير المؤمنين وعمر تربته؟

قال: يا أبا عامر حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي عن علي □ أن النبي □ قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها.

قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟

فقال لي: يا أبا الحسن إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصةً من عرصاتها وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيكم فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله مودةً منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة، يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجةً بعد حجة الإسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه فأبشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالةً من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها أولئك شرار أمتي لا نالتهم شفاعتي ولا يردون حوضي.

بيت المقدس بعد مقتل أمير المؤمنين □

في أربعين الخطيب وتاريخ النسوي: أنه سأل عبد الملك بن مروان الزهري ما كانت علامة يوم قتل علي□؟

قال: ما رفع حصاة من بيت المقدس إلا كان تحتها دم عبيط.

بيت المقدس بعد مقتل الإمام الحسين □

وروي عن ابن شهاب الزهري أن حجارة أرض بيت المقدس قلبت عند قتل الإمام الحسين□ فوجد تحتها دم عبيط والأمر العظيم حتى تكلمت به الرهبان.

وفي كامل الزيارات عن أحمد بن عبد الله بن علي عن عبد الرحمن السلمي وقال أحمد وأخبرني عمي عن أبيه عن أبي نضرة عن رجل من أهل بيت المقدس أنه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: ما رفعنا حجرا ولا مدرا وصخرا إلا ورأينا تحتها دما يغلي، واحمرت الحيطان كالعلق ومطرنا ثلاثة أيام دما عبيطا وسمعنا مناديا ينادي في جوف الليل يقول:

أترجـــو أمـــة قتلـــت حســـينا شـــفاعة جـــده يـــوم الحســـاب
معـــاذ الله لا نلـــتم يقينـــا شـــفاعة أحمـــد وأبي تـــراب
قتلـتم خـير مـن ركـب المطـايا وخـير الشـيب طـرا والشـباب

وانكسفت الشمس ثلاثا ثم تجلت عنها وانشبكت النجوم فلما كان من الغد أرجفنا بقتله فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا الحسين□.

وأيضاً في كامل الزيارات: أحمد بن عبد الله بن علي الناقد بإسناده قال: قال عمر بن سعد حدثني أبو معشر عن الزهري قال: لما قتل الحسين بن علي لم يبق ببيت المقدس حصاة إلا وجد تحتها دم عبيط.

وعن يعقوب عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن معمر قال: أول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي؟

فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

وعن معروف عن الزهري مثله.

حديث سهل الساعدي

وروى صاحب المناقب بإسناده عن زيد عن آبائه أن سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيدا لا نعرفه نحن.

فرأيت قوما يتحدثون فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟

قالوا: يا شيخ نراك أعرابيا.

فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمدا □.

قالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دما والأرض لاتنخسف بأهلها؟

قلت: ولم ذاك؟

قالوا: هذا رأس الحسين عترة محمد يهدى من أرض العراق.

فقلت: وا عجباه يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟

قلت: من أي باب يدخل، فأشاروا إلى باب يقال له باب ساعات.

قال: فبينا أنا كذلك حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضا فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجها برسول الله فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أولاهم فقلت: يا جارية من أنت؟

فقالت: أنا سكينة بنت الحسين.

فقلت لها: أ لك حاجة إلي، فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه.

قالت: يا سعد قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله .

قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار؟

قال: ما هي؟

قلت: تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك، فدفعت إليه ما وعدته ووضع الرأس في حقة ودخلوا على يزيد.

وفي مجلس يزيد

وقد خطب الإمام زين العابدين في مجلس يزيد وقال في خطبته: أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

روى العلامة المجلسي في بحار الأنوار: عن صاحب المناقب وغيره أن يزيد (لعنه الله) أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوي الحسين وعلي وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد (لعنهما الله) فذكرهما بكل جميل.

قال: فصاح به علي بن الحسين ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار.

ثم قال علي بن الحسين : يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب.

قال: فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا.

فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان.

فقيل له: يا أمير وما قدر ما يحسن هذا؟

فقال: إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا.

قال: فلم يزالوا به حتى أذن له.

فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب ثم قال: أيها الناس أعطينا ستا وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار محمدا ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سبطا هذه الأمة، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أيها الناس أنا ابن مكة ومنى أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا أنا ابن خير من ائتزر وارتدى أنا ابن خير من انتعل واحتفى أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى أنا ابن من حمل على البراق في الهواء أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى أنا ابن من صلى بملائكة السماء.

الإمام المهدي وبيت المقدس

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء وتخرج الأرض بركتها وتملأ به الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ويعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس.

وفي الحديث: ينزل عيسى ابن مريم على ثنية من الأرض المقدسة يقال لها: أثبني وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر والإمام يؤم بهم فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا من آمن به.

بيت المقدس خير المساكن

وعن الضحاك بن مزاحم عن النزال بن سبرة قال: خطبنا علي ابن أبي طالب فقال: سلوني قبل أن تفقدوني ثلاثا.

فقام صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال.

فقال: ما المسئول عنه بأعلم من السائل ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا، وإن علامات ذلك إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارة وأكرم الأشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا وعلت أصوات الفساق واستمع منهم وكان رئيس القوم أرذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واؤتمن الخائن واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وشهد شاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لذمام من غير حق عرفه وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من

الجيف وأمر من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه.

صيحة الظهور

وفي إكمال الدين: قال أبو عبد الله □: إن أول من يبايع القائم□ جبرئيل□ ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ثم يضع رجلا على بيت الله الحرام ورجلا على بيت المقدس ثم ينادي بصوت طلق ذلق تسمعه الخلائق: أتى أمر الله فلا تستعجلوه.

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله□ قال: إذا أراد الله قيام القائم بعث جبرئيل في صورة طائر أبيض فيضع إحدى رجليه على الكعبة والأخرى على بيت المقدس ثم ينادي بأعلى صوته: أتى أمر الله فلا تستعجلوه.

قال: فيحضر القائم فيصلي عند مقام إبراهيم ركعتين ثم ينصرف وحواليه أصحابه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا إن فيهم لمن يسري من فراشه ليلا فيخرج ومعه الحجر فيلقيه فتشعب الأرض.

أبو ذر الغفاري وبيت المقدس

ورد في أحوال أبي ذر الغفاري □ انه كتب عثمان إلى معاوية أن احمل جندبا إلي على أغلظ مركب وأوعره.

فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد.

فلما قدم بعث إليه عثمان قال له: الحق بأي أرض شئت.

قال: بمكة.

قال: لا.

قال: بيت المقدس.

قال: لا.

قال: بأحد المصرين.

قال: لا ولكني مسيرك إلى ربذة، فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات.

رجوع إلى القائمة

بيت المقدس وأرواح المؤمنين

عن أبي عبد الله □ عن آبائه (صلوات الله عليهم) قال: كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي □ أن سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟

قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء والملائكة.

ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع؟

قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن.

ملك الموت وبيت المقدس

وقال رسول الله □ في جواب أسئلة ابن سلام اليهودي عندما قال: فأخبرني كيف يميت الله الخلائق يوم القيامة؟

قال: يا ابن سلام يأمر الله ملك الموت فيقف على صخرة بيت المقدس فيضع يمينه على السماوات ويده اليسرى تحت الثرى ويصيح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ملك مقرب ولا إنس ولا جان ولا طائر يطير إلا خر ميتا، فتبقى السماوات خالية من سكانها والأرض خرابا من عمارها والعشار معطلة والبحار جامدة حيتانها والجبال مدكدكة والشمس منكسفة والنجوم منطمسة.

قال: صدقت يا محمد.

بيت المقدس وحشر الخلائق

وقال رسول الله □ في جواب ابن سلام اليهودي: يحشر الله الخلائق إلى بيت المقدس.

قال: وكيف ذلك؟

قال: يأمر الله عز وجل نارا فتحيط بالدنيا وتضرب وجوه الخلائق فيهربون منها ويمرون على وجوههم فيجتمعون إلى بيت المقدس.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما يصنع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير؟

قال: يا ابن سلام من كان مؤمنا بالله سارت به الملائكة وانقضت النار عن وجهه، ومن كان كافرا تلفح وجهه النار حتى يؤتى به إلى بيت المقدس.

قال: صدقت يا محمد.

وروي أنه ينادي مناد من صخرة بيت المقدس: أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما أعد الله لك من الجزاء.

وقيل: إن المنادي إسرافيل □ يقول: يا معشر الخلائق قوموا للحساب.

وفي حديث مناظرة الامام الحسن □ قال: ثم يبعث الله نارا من المشرق ونارا من المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة ويزلف المتقين ويصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة وفيها الفلق والسجين فيعرف الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها وذلك قوله: [فريق في الجنة وفريق في السعير].

وفي حديث المعراج قال جبرئيل لرسول الله □: أ تدري أين أنت؟

فقلت: لا يا جبرئيل.

فقال: هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى، فيه المحشر والنشر.

بيت المقدس والنفختان

وعن ثوير بن أبي فاختة عن علي بن الحسين □ قال: سئل عن النفختين كم بينهما؟

قال: ما شاء الله.

فقيل له: فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟

فقال: أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فإذا رأوا أهل الأرض قالوا: أذن الله في موت أهل الأرض.

قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل.

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله، الحديث.

إسرافيل وبيت المقدس

وورد في تفسير قوله تعالى: [يوم يدع الداع إلى شيء نكر] أي منكر غير معتاد ولا معروف بل أمر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما، واختلف في الداعي فقيل هو إسرافيل يدعو الناس إلى الحشر قائما على صخرة بيت المقدس.

إبليس على عقبة بيت المقدس

وعن ابن عباس قال: لما مضى لعيسى □ ثلاثون سنة بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل فلقيه إبليس (لعنه الله) على عقبة بيت المقدس وهي عقبة أفيق فقال له: يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن تكونت من غير أب.

قال عيسى □: بل العظمة للذي كونني وكذلك كون آدم وحواء.

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبيا.

قال عيسى □: يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكمني.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا.

قال عيسى □: بل العظمة للذي خلقني وخلق ما سخر لي.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى.

قال عيسى□: بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضني.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى.

قال عيسى □: بل العظمة للذي بإذنه أحييهم ولا بد من أن يميت ما أحييت ويميتني.

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تعبر البحر فلا تبتل قدماك ولا ترسخ فيه.

قال عيسى □: بل العظمة للذي ذلله ولو شاء أغرقني.

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنه سيأتي عليك يوم تكون

السماوات والأرض ومن فيهن دونك وأنت فوق ذلك كله تدبر الأمر وتقسم الأرزاق.

فأعظم عيسى ذلك من قول إبليس الكافر اللعين فقال عيسى : سبحان الله ملء سماواته وأرضه ومداد كلماته وزنة عرشه ورضا نفسه.

قال: فلما سمع إبليس (لعنه الله) ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئا حتى وقع في اللجة الخضراء.

قال ابن عباس: فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجدا على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه فقامت تنظر إليه تعجبا، ثم قالت له: ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود.

فقال لها: أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا بربي عزوجل قسمه وأدخلني نار جهنم أن يخرجني من النار برحمته.

ذبح الشيطان على صخرة بيت المقدس

وفي تفسير القمي عن أبي عبد الله في قول الله تبارك وتعالى: [إلى يوم الوقت المعلوم] قال: يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله على الصخرة التي في بيت المقدس.

رؤيا فرعون

وفي تفسير قوله تعالى: [يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم] أي يقتل الأبناء ويستبقي البنات ولا يقتلهن وذلك أن بعض الكهنة قال له: إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك، وقيل: رأى فرعون في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، فسأل علماء قومه فقالوا: يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده.

وقيل: إن فرعون رأى في منامه أن نارا قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه؟

فقالوا له: إنه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من أرضك ويذل دينك وقد أظلك زمانه الذي يولد فيه، ثم ذكروا ولادة موسى

وما صنع فرعون في قتل ذكور الأولاد.

بخت النصر وبيت المقدس

وعن أبي عبد الله □ قال لما عملت بنو إسرائيل المعاصي وعتوا عن أمر ربهم فأراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فأوحى الله تعالى إلى أرميا: يا أرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأنبت خرنوبا.

فأخبر أرميا أخيار علماء بني إسرائيل فقالوا له: راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل.

فصام أرميا سبعا، فأوحى الله إليه: يا أرميا أما البلد فبيت المقدس وأما ما أنبت فيها فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفرا، فبي حلفت لأمتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاما فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب ديارهم التي يغترون بها ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة.

فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له: ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء.

فصام أرميا سبعا ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء، ثم صام سبعا وأكل أكلة ولم يوح إليه شيء، ثم صام سبعا فأوحى الله إليه يا أرميا لتكفن عن هذا لأردن وجهك في قفاك.

قال: ثم أوحى الله تعالى إليه قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه.

فقال أرميا: رب أعلمني من هو حتى آتيه وآخذ لنفسي وأهل بيتي منه أمانا.

قال: ائت موضع كذا وكذا فانظر إلى غلام أشدهم زمانا وأخبثهم ولادة وأضعفهم جسما وشرهم غذاء فهو ذلك.

فأتى أرميا ذلك البلد فإذا هو غلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان وإذا له أم تزني بالكسر وتفت الكسر في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذاك الغلام فيأكله.

فقال أرميا: إن كان في الدنيا الذي وضعه الله فهو هذا، فدنى منه فقال له ما اسمك؟

فقال: بختنصر.

فعرفه أنه هو، فعالجه حتى برأ ثم قال له: تعرفني؟

قال: لا، أنت رجل صالح.

قال: أنا أرميا نبي بني إسرائيل، أخبرني الله أنه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم كذا وكذا.

قال: فتاه في نفسه في ذاك الوقت.

ثم قال أرميا: اكتب لي كتابا بأمان منك فكتب له كتابا.

وكان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه.

فدعا إلى حرب بني إسرائيل فأجابوه وكان مسكنهم في بيت المقدس وأقبل بخت نصر نحو بيت المقدس واجتمع إليه بشر كثير، فلما بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي كتب له بخت نصر فلم يصل إليه أرميا من كثرة وده وأصحابه، فصير الأمان على قصبة ورفعها..

فقال: من أنت.

فقال: أنا أرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلطك الله على بني إسرائيل وهذا أمانك لي.

قال: أما أنت فقد أمنتك، وأما أهل بيتك فإني أرمي من هاهنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي وإن لم تصل فهم آمنون، وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس، فقال: لا أمان لهم عندي.

فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة وإذا دم يغلي وسطه كلما ألقي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال: ما هذا.

فقالوا: هذا دم نبي كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل ودمه يغلي وكلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي.

فقال: بخت نصر لأقتلن بني إسرائيل أبدا حتى يسكن هذا الدم.

وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني إسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له يحيى: اتق الله أيها الملك، لا يحل لك هذا.

فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر: أيها الملك اقتل هذا.

فأمر أن يؤتى برأسه، فأتوا برأس يحيى في طشت وكان الرأس يكلمه ويقول له: يا هذا

اتق الله لا يحل لك هذا، ثم غلى الدم في طشت حتى فاض إلى الأرض فخرج يغلي ولا يسكن.

وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر مائة سنة.

ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي ولا يسكن حتى أفناهم فقال: أ بقي أحد في هذه البلاد؟

قالوا: عجوز في موضع كذا وكذا.

فبعث إليها، فضرب عنقها على الدم فسكن، وكانت آخر من بقي.

ثم أتى بابل فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئرا فألقى فيها دانيال وألقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تأكل من طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا، فأوحى الله إلى النبي الذي كان ببيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال وأقرئه مني السلام.

قال: وأين دانيال يا رب؟

قال: في بئر ببابل في موضع كذا وكذا.

قال: فأتاه فاطلع في البئر فقال: يا دانيال.

فقال: لبيك صوت غريب.

قال: إن ربك يقرئك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب فأدلاه إليه.

فقال دانيال: الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة، الحمد لله الذي يكشف حزننا (ضرنا) عند كربتنا، الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع الحيل منا، الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا.

قال: فأوري بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب، قال: فدعا المنجمين فقال لهم: ما رأيت؟

قالوا: ما ندري ولكن قص علينا ما رأيت.

فقال: وأنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام، فأمر بهم فقتلوا.

قال: فقال له بعض من كان عنده: إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب، فإن

اللبوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وترضعه.

فبعث إلى دانيال فقال: ما رأيت في المنام؟

قال: رأيت كأن رأسك من حديد ورجليك من نحاس وصدرك من ذهب.

قال: هكذا رأيت، فما ذاك؟

قال: قد ذهب ملكك وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس.

قال: فقال له: إن علي سبع مدائن، على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت عليه حتى يؤخذ.

قال: فقال له: إن الأمر كما قلت لك.

قال: فبث الخيل وقال: لا تلقون أحدا من الخلق إلا قتلتموه كائنا من كان، وكان دانيال جالسا عنده، وقال لا تفارقني هذه الثلاثة أيام فإن مضت قتلتك..

فلما كان اليوم الثالث ممسيا أخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابنا له من أهل فارس وهو لا يعلم أنه من أهل فارس، فدفع إليه سيفه وقال له يا غلام لا تلقى أحدا من الخلق إلا وقتلته وإن لقيتني أنا فاقتلني.

فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله.

وفي قصص الأنبياء للجزائري، قال: وروي أن بخت نصر ملك بابل وكان من جنس نمرود وكان لزنية لا أب له فظهر على بيت المقدس وخرب المسجد وأحرق التوراة وألقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى سبعين ألفا وسبى ذراريهم وأغار عليهم وأخرج أموالهم وسبى سبعين ألفا وذهب بهم إلى بابل وبقوا في مدة مائة سنة تستعبدهم المجوس. ثم تفضل الله عليهم بالرحمة فأمر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه فردهم إلى بيت المقدس فأقامهم به مائة سنة على الطريقة المستقيمة. ثم عادوا إلى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه أنطياخوس فخرب بيت المقدس وسبى أهله.

وقال: وعن أبي عبد الله سمي بخت نصر لأنه رضع بلبن كلبة وكان اسم الكلبة بخت واسم صاحبها نصر وكان مجوسيا أغلف أغار على بيت المقدس ودخله في ستمائة ألف، الحديث

سبحان الله عما يصفون

وفي الحديث: ان قوما وصفوا الله باليدين فقالوا: يد الله مغلولة، وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء، ووصفوه بالأنامل فقالوا: إن محمدا □ قال: إني وجدت برد أنامله على قلبي، فلمثل هذه الصفات قال [رب العرش عما يصفون].

لقاء في بيت المقدس

وفي الصراط المستقيم، قال: وأسند الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن عياش إلى السدوسي أنه لقي في بيت المقدس عمران بن خاقان الذي أسلم من اليهودية على يد أبي جعفر□ وكان يحاج اليهود فلا يستطيعون جحد علامات النبي والخلفاء من بعده، فقال لي يوما: إنا نجد في التوراة محمدا واثني عشر من أهل بيته خلفاء وليس فيهم تيمي ولا عدوي ولا أموي.

قلت: فأخبرني بهم.

قال: لتعطيني عهود الله أن لا تخبر به الشيعة في حياتي فيظهرونه علي.

فأعطيته فقال: شمعوعيل شمعيشيحو وهني پيراخشي أوتو هموتني بمايذ عايذ شنيم عوسون نيتيتو توليد كفى كودل.

قال: إن شمعوعيل يخرج من ظهرين مبارك صلاتي عليه وتقديسي يلد اثني عشر ولدا يكون ذكرهم باقيا إلى القيامة وعليهم تقوم الساعة طوبى لمن عرفهم بحقيقتهم.

مع اليهود

وفي الإحتجاج عن ابن عباس قال: خرج من المدينة أربعون رجلا من اليهود قالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه فإنه يقول أنا رسول رب العالمين، فكيف يكون رسولا وآدم خير منه، ونوح خير منه، وذكروا الأنبياء □ .

فقال النبي □ لعبد الله بن سلام: التوراة بيني وبينكم.

فرضيت اليهود بالتوراة.

فقالت اليهود: آدم خير منك لأن الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه.

فقال النبي □: آدم النبي أبي وقد أعطيت أنا أفضل مما أعطي آدم.

فقالت اليهود: ما ذلك؟

قال: إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولم يقل آدم رسول الله، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم.

فقالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة.

قال: هذه واحدة.

قالت اليهود: موسى خير منك.

قال النبي□: ولم ذلك؟

قالوا: لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء.

قال النبي □: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك.

فقالوا: وما ذاك؟

قال: قوله تعالى [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله] وحملت على جناح جبرئيل حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش: إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرءوف الرحيم فرأيته بقلبي وما رأيته بعيني، فهذا أفضل من ذلك.

فقالت اليهود: صدقت يا محمد، وهو مكتوب في التوراة، الخبر.

ليله الإسراء

وفي حديث آخر: قال لأمير المؤمنين علي □ يهودي: فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر.

فقال له علي □: لقد كان كذلك ومحمد □ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف أخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى.

متفرقات

وفي الحديث: إن رجلا مات بالرستاق على رأس فرسخ من الكوفة فحملوه إلى الكوفة، فرفع ذلك إلى علي بن أبي طالب □ فقال: ادفنوا الأجساد في مصارعهم ولا تفعلوا كفعل اليهود فإن اليهود تنقل موتاهم إلى بيت المقدس.

وفي دعائم الإسلام، عن علي □ أنه رفع إليه أن رجلا مات بالرستاق فحملوه إلى الكوفة فقال: ادفنوا الأجساد في مصارعها ولا تفعلوا كفعل اليهود ينقلون موتاهم إلى بيت المقدس، وقال: إنه لما كان يوم أحد أقبلت الأنصار لتحمل قتلاها إلى دورها فأمر رسول الله□ منادياً فنادى ادفنوا الأجساد في مصارعها.

المسجد الأقصى وبركة ما حوله

ورد في تفسير قوله تعالى: [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله] يعني بيت المقدس الذي باركنا حوله بالماء والثمار.

وسط الدنيا

قال عبد الله بن سلام: يا محمد أخبرني أين وسط الدنيا؟

قال: بيت المقدس.

قال: ولم ذلك.

قال: لأن فيها المحشر والمنشر، ومنه ارتفع العرش وفيه الصراط والميزان.

قال: صدقت يا محمد.

المجوس وبيت المقدس

روي انه أنكرت المجوس بيت المقدس وسموه بيت الشيطان، والعرب كانت تحجه وتعظمه وتقول: بيت ربنا.

لماذا نحوسة الأربعاء

ورد كراهة اختيار الأربعاء للسفر، وعلل بأسباب منها ما ورد في العلل والعيون والخصال عن علي بن موسى الرضا □ عن آبائه□ عن أمير المؤمنين □ بأن يوم الأربعاء خرب بيت المقدس، ففي الحديث:

إن رجلا قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله وأي أربعاء هو؟

فقال آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ويوم الأربعاء ألقي إبراهيم ع في النار، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق، ويوم الأربعاء أغرق الله فرعون، ويوم الأربعاء جعل الله قرية لوط عاليها سافلها، ويوم الأربعاء أرسل الله الريح على قوم عاد، ويوم الأربعاء أصبحت كالصريم، ويوم الأربعاء سلط الله على نمرود البقة، ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله، ويوم الأربعاء خر عليهم السقف من فوقهم، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان، ويوم الأربعاء خرب بيت المقدس، ويوم الأربعاء أحرق مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس.

هذا وقد ذكرنا في فقه المرور ان الكراهه ترتفع بالصدقة وقراءة آيه الكرسي وما أشبه.

كربلاء وبيت المقدس

وقال أمير المؤمنين □": والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم□ أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلا من ولدي وولد فاطمة وإنها لفي السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس.

بين الغاضرية وبيت المقدس

وقال أبو جعفر □ : الغاضرية هي البقعة التي كلم الله فيها موسى بن عمران وناجى نوحاً فيها وهي أكرم أرض الله عليه ولولا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وأنبياءه فزوروا قبورنا بالغاضرية.

وقال أبو عبد الله □: الغاضرية من تربة بيت المقدس.

قطعة من بيت المقدس

وعن أبي مقاتل الديلمي نقيب الري قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد يقول إنما سمي قم به، لأنه لما وصلت السفينة إليه في طوفان نوح قامت وهو قطعة من بيت المقدس.

بيت المقدس وليلة القدر

وعن ابن عباس عن النبي أنه قال: إذا كانت ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى وفيهم جبرئيل ومعه ألوية فينصب لواء منها على قبري ولواء في المسجد الحرام ولواء على بيت المقدس ولواء على طور سيناء ولا يدع مؤمنا ولا مؤمنة إلا ويسلم عليه إلا مدمن الخمر وآكل لحم الخنزير المضمخ بالزعفران.

المنادي من بيت المقدس

وروى القطب الراوندي في لب اللباب:أن ملكاً ينادي من الكعبة: من ترك فرائض الله خرج من أمان الله،وينادي مناد من بيت المقدس: ألا من كان قوته حراماً رد الله عليه عمله، وينادي مناد من قبر رسول الله : من ترك سنة هذا النبي برئ من شفاعته.

نداء ليالي بيت المقدس

وفي الحديث: إن لله ملكا ينادي على بيت المقدس كل ليلة: من أكل حراما ما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، والصرف النافلة والعدل الفريضة.

لا للقائلين بالتجسيم

في تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال: قال محمد بن علي: يا جابر ما أعظم فرية أهل الشام على الله يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذها مصلى، يا جابر إن الله تبارك وتعالى لانظير له ولا شبيه، تعالى عن صفة الواصفين، وجل عن أوهام المتوهمين، واحتجب عن عين الناظرين، لا يزول مع الزائلين ولايفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

الخطاف وبيت المقدس

يكره قتل الخطاف وأذاه، حيث ورد: لا تقتلوا الخطاف فإنه لما خرب بيت المقدس قال: رب سلطني على البحر حتى أغرقهم.

وروي: لا تقتلوا الخطاطيف فإنهن يبتن على بيت المقدس حتى كسر.

وسأل الراوي: ما باله يعني الخطاف لا يمشي على الأرض؟

قال: لأنه ناح على بيت المقدس، فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ولم يزل يبكي مع آدم □ فمن هناك سكن البيوت، الحديث.

على صخرة بيت المقدس

روي عن ذي النون المصري أنه قال وجدت في صخرة في بيت المقدس مكتوب عليها: كل خائف هارب وكل راج طالب وكل عاص مستوحش وكل طائع مستأنس وكل قانع عزيز وكل طالب ذليل، ونظرت فإذا هذا الكلام أصل لكل شيء وكان يقول يقدر المقدرون والقضاء يضحك منهم.

وقيل: وجدت في بيت المقدس صخرة عليها مكتوب: كل عاص مستوحش وكل طائع مستأنس وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع عزيز وكل حريص ذليل، فنظرت فإذا هو أصل لجميع ما تعبد الله به عباده.

بيت المقدس والساهرة

روي في تفسير قول الله تعالى: [فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة] قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس.

وفي تفسير القمي قال علي بن إبراهيم في قوله [يوم ترجف الراجفة & تتبعها الرادفة] قال: تنشق الأرض بأهلها، والرادفة الصيحة [قلوب يومئذ واجفة] أي خائفة [أبصارها خاشعة & ... فإنما هي زجرة واحدة& فإذا هم بالساهرة] قال: الزجرة النفخة الثانية في الصور، والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس.

قرابين بيت المقدس

وفي الحديث: كانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم، وقد جعلت الماء لأمتك طهورا فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وكانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نارا فأكلته فرجع مسرورا ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبورا، وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفة ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من الآصار التي كانت على من كان قبلك.

النفقة إلى بيت المقدس

وفي دلائل الإمامة في ذكر بعض معجزات الإمام محمد بن علي عن منحل بن علي قال: لقيت محمد بن علي بسر من رأى فسألته النفقة إلى بيت المقدس فأعطاني مائة دينار، ثم قال لي: غمض عينيك، فغمضتهما، ثم قال: افتح، فإذا أنا ببيت المقدس تحت القبة، فتحيرت في ذلك.

فتح بيت المقدس

قال عوف بن مالك جئت إلى رسول الله في غزاة تبوك وهو في فيئة فسمع وكز رجل فقال: من هذا؟

فقلت: عوف بن مالك.

فقال: ادخل يا عوف.

فدخلت، فإذا به يتوضأ وضوء بالغا، فقال لي: يا عوف اعدد ستة بين يدي ما توعدون أولهن موت نبيكم.

قال عوف: فوخمت من ذلك وخمة شديدة.

فقال: قل واحدة.

فقلت: واحدة.

فقال: وفتح بيت المقدس.

قلت: اثنتين.

قال: وفتنة تكون فيكم تعم بيوتات العرب.

قلت: ثلاث.

قال:وموت يقع فيكم كعقاص الغنم، الخامسة يفشو المال فيكم حتى أن أحدكم ليعطى المائة دينار فيضل لها ساخطا، والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيجتمعون على ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا.

ملك القبط وهدم بيت المقدس

وعن الإمام الباقر قال: لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبي فشكوا إليه فقال إني أناجي ربي الليلة فناجى ربه فأوحى الله إليه قد كفيتم، وكانوا قد مضوا فأوحى الله تعالى إلى ملك الهواء أن أمسك عليهم أنفاسهم فماتوا كلهم، وأصبح حزقيل فأخبر قومه فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا.

حرق بيت المقدس

وفي الحديث: أنه لما حرق بخت نصر بيت المقدس بغى على بني إسرائيل وسبى ذراريهم وحرق التوراة حتى لم يبق لهم رسم وكان في سباياه دانيال فعبر رؤياه فنزل منه أحسن المنازل فأقام عزير لهم التوراة بعينها حين عاد إلى الشام بعد موته، فقالت طائفة من اليهود: هو ابن الله ولم يقل لك كل اليهود.

وجه تسمية بيت المقدس

وفي المصباح للكفعمي: وسمي بيت المقدس بذلك لأنه المكان الذي يتطهر من الذنوب، وقيل للجنة حظيرة القدس لأنها موضع الطهارة من الأدناس والآفات التي تكون في الدنيا.

وذكر مثله في المقام الأسنى.

من آداب المسجد الأقصى

وفي الكافي عن أبي عبد الله قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين وهو في مسجد الكوفة فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فرد عليه.

فقال: جعلت فداك إني أردت المسجد الأقصى فأردت أن أسلم عليك وأودعك.

فقال له: وأي شيء أردت بذلك.

فقال: الفضل جعلت فداك.

قال: فبع راحلتك وكل زادك وصل في هذا المسجد فإن الصلاة المكتوبة فيه حجة مبرورة، والنافلة عمرة مبرورة، والبركة فيه على اثني عشر ميلا، يمينه يمن، ويساره مكر، وفي وسطه عين من دهن وعين من لبن وعين من ماء شراب للمؤمنين، وعين من ماء طهر للمؤمنين منه سارت سفينة نوح □ وكان فيه نسر ويغوث ويعوق، وصلى فيه سبعون نبياً وسبعون وصياً أنا أحدهم، وقال بيده في صدره: ما دعا فيه مكروب بمسألة في حاجة من الحوائج إلا أجابه الله وفرج عنه كربته.

أذان الإسلام في بيت المقدس

قال رسول الله □ : بينما أنا في الحجر إذ أتاني جبرئيل فهمزني برجلي فاستيقظت . إلى أن قال □ . قال: فهل تدري أين أنت.

فقلت: لا يا جبرئيل.

فقال: هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والمنشر.

ثم قام جبرئيل: فوضع سبابته اليمنى في أذنه اليمنى فأذن مثنى مثنى يقول في آخرها: حي على خير العمل مثنى مثنى، حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى، وقال في آخرها: قد قامت الصلاة الخبر.

المسجد الأقصى في الأدعية

وقد ورد (المسجد الأقصى) في عدد من الأدعية المأثورة.

ففي الاقبال: وباسمك الذي دعاك به سليمان فوهبت له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده إنك أنت الوهاب، وباسمك الذي سخرت به البراق لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال تعالى: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، وباسمك الذي تنزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله وباسمك الذي دعاك به آدم فغفرت له.

وفي دعاء آخر:

سبحان الله عما يشركون، سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون.

&&&

هذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الكتاب والله الموفق للصواب.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

كلمة الناشر **3**

مقدّمة المؤلف **5**

الفصل الأول **6**

نافذة على مدينة القدس **6**

المعالم والآثار **6**

أسوارها وأبوابها **6**

كلام المقدسي **7**

كلام ناصر خسرو؛ **7**

المسجد الاقصى **9**

طبيعة المناخ **11**

البقاع المقدّسة **12**

الأقصى المبارك **12**

الأقصى والأثر التعليمي **13**

رجوع إلى القائمة

الأقصى والدور الاجتماعي 14
دور الأقصى السياسي 14
الاسلام والأقصى المبارك 15
القدس في عهد الخلفاء 15
العهد العباسي 16
في العهد الفاطمي 17
في عهد المماليك 17
في عهد الأتراك العثمانيين 18
من هم الصهاينة؟ 20
الصهيونية الحديثة 21
المؤسس الأول للصهيونية 22
منظري الصهيونية 23
الصهيونية والامبريالية 24
اعتداءات اليهود على الأقصى 28
من جرائم اليهود 30
الفصل الثاني 31
الجهاد 31
الجهاد في الإسلام 32
القرآن والاس قامة 33
اعداد القوّة 35
أخلاقيا الجهاد 35
لا للدمار 36
إعطاء الأمان 36
الرفق بالأسير 37
الدعوة إلى الإسلام 37

حقائق عن الجهاد 40
كلمة لابدّ منها 42
الفصل الثالث 43
القوانين الضائعة 43
ماذا عن القوانين الضائعة؟ 43
العزوبة أم الزواج؟ 53
من نتزوّج؟ 54
لماذا ال أكيد على الأخلاق؟ 54
الفصل الرابع: 57
بيت المقدس في القرآن الكريم 57
والروايات الشريفة 57
الأقصى المبارك في الروايات الشريفة 61
الأنبياء والمسجد الأقصى 73
رسول الإسلام وبيت المقدس 90
صخرة بيت المقدس 97

رجوع إلى القائمة